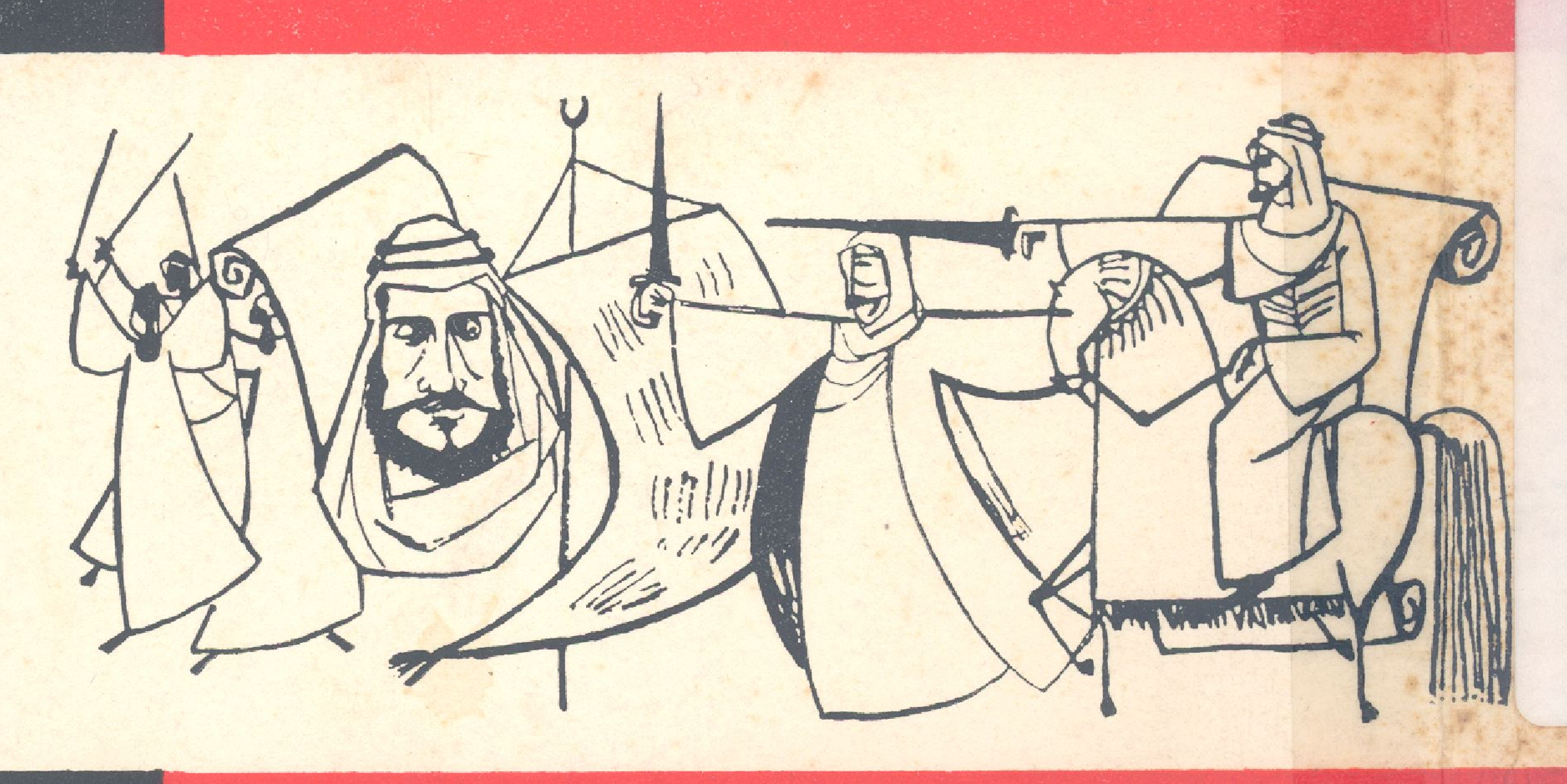
أول سبتمبر ١٩٦٧

المكتبة الثقافية
جامعة حرة
١٨٢

الملحمة فى الشعر العربى

دكتور سعد الدين الجيزاوى



دار الكاتب العربى للطباعة والنشر الثمن ٣ قروش

المكتبة الثقافية
جامعة حرة
١٨٢

الملحمة في الشعر العربي

دكتور
سعد الدين محمد الجيزاوي

دار
الكاتب العربي
للطباعة والنشر
بالقاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لقد شاع بين نقـاد الأدب فى عصرنا الحديث أن الأدب العربى خال من الملاحم والشعر القصصى ٠

وحجة هؤلاء النقاد انه لا يوجد فى الأدب العربى ـ قديمـه وحديثه ـ « عمل شعرى » يماثل ملحمـة هوميروس من حيث طولها وما فيها من اطلاق العنان للخيال ٠٠ حتى يمكن أن يسمى ملحمة عربية ٠

والذى أردت أن أبينه فى كتابى هذا هو :

أن العقلية العربية لم تكن عاجزة عن انشاد مثل ملحمة هوميروس فى عصور الجاهلية ، وانما الذى حال دون ذلك انما هو ظروف البيئة واختلاف العقيدة ، بدليل أن هذه العقلية قد انطلقت فى مجال الشعـر الملحمى عندما وجدت فى بيئة قريبة الشبه من بيئة اليونان قبل هوميروس كما سـنرى بالأدلة التاريخية فى هذا الكتاب ٠

هذا بالاضافة الى أن عدم عثورنا على أشعار جاهلية تتحدث باستفاضة عن الأوثان ٠٠ لا يقطع بأن شـعراء

الجاهلية لم يتحدثوا عن هذه الأوثان ويربطوا بينهـا وبين حياتهم العامة ٠

أما بعد ظهور الاسلام ، فمن المحال أن نطلب من شاعر اسلامي أن يطلق لخياله العنان ، فيتصور آلهة تشترك مع البشر فى حروبهم ووقائعهم كما تصور ذلك هوميروس من قبل ٠

واذا كان شعراء أوروبا المسيحيون قد تورعوا عن مجاراة ذلك اللون من الخيال ، فمن باب أولى الشـعراء الاسلاميون ٠ (١)

وليس من الانصـــاف للشعر العربى أن نبعد المطولات التى تصور البيئة ، والبطـولات العربية ، وتتحدث عن شئون المجتمعات ٠٠ تصويرا موضوعيا ، أقول : ليس من الانصاف أن نبعد هذا اللون من الشعر من ميدان الملحمة لأنه قد خلا من تصور آلهة تشترك مع البشر أو لم يبلغ من الكم ما بلغته ملحمة هوميروس٠

والشـعر العربى ملىء بتلك الألوان فى مختلف عصوره وبيئاته ، واذا كان طول القصيدة لا يجعلها جديرة بهذا اللقب ، فليس ثم ما يمنع أن تضم بعض القصائد المتشابهة حول موضوع واحد ، ثم يطلق عليها اسم الملحمة ، وهذا ما قيل عن ملحمة هوميروس أيضا ٠

---

(١) راجع مقدمة الالياذة لبطرس البستانى ص ٦٤/٦٥ ٠

وقد اتجه بعض شعراء عصرنا الحديث الى انشاد عدة قصائد فى موضوع واحد ، ثم اعتبارها ملحمة كما فعل المرحوم أحمد محرم فى ملحمته الكبرى التى تصور السيرة النبوية ، وكما فعل الاستاذ عامر بحيرى فى ملحمة أمير الأنبياء ٠

وقد بدأت هذا الكتاب بتعريف الملحمة فى اللسان العربى ثم فى اصطلاح النقاد ، ثم تحدثت عن وجود الملحمة والشعر القصصى فى الأدب العربى ٠

ثم انتقلت بعد ذلك الى عرض نموذج للملحمة فى شعرنا الحديث ، واخترت ملحمة أحمد محرم باعتبارها أول عمل شعرى من نوعه فى عصرنا جدير بالعناية والاهتمام ، ثم تناولت ما وجه اليها من نقد وهى ماتزال فى طى المخطوطات وحاولت انصاف هذا الشاعر الكبير٠ ثم انتقلت بعد ذلك الى الحديث عن تطور شعر الملاحم بعد محرم معللا شيوع المطولات فى عصرنا الحديث ، واتجاه اكثرها وجهة اسلامية ٠ ثم ختمت الكتاب بخلاصة موجزة لأهم النتائج التى وصلت اليها ٠

والله ولى التوفيق ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

تعريف

في لسان العرب : (١) « والملحمة : الوقعة العظيمة القتل . وقيل : موضع القتال . وألحمت القوم : اذا قتلتهم حتى صاروا لحما .

وفي الحديث : « اليوم يوم الملحمة « (٢) . وفي حديث آخر : « ويجمعون للملحمة » : هي الحرب ، وموضع القتال ، والجمع : الملاحم . مأخوذ من اشتباك الناس واختلاطهم فيها ، كاشتباك لحمة الثوب بالسدى . وقيل هو من اللحم لكثرة لحوم القتلى فيها . وألحمت الحرب فالتحمت . والملحمة : القتال في الفتنة حيث يقطعون لحومهم بالسيوف . قال ابن برى : شاهد الملحمة قول الشاعر :

بملحمة لا يستقل غرابها
دفيفا ويمشي الذئب فيها مع النسر (٣)

---

(١) ج ١٦ المطبعة الاميرية ١٣٠٢ ص ١٠ مادة «لحم» .

(٢) يوم فتح مكة .

(٣) لايستقل غرابها دفيفا : يحرك جناحيه مطمئنا ولايسرع الى الطيران لكثرة مايجد من اللحوم . ويمشي الذئب فيها مع النسر : كناية عن كثرة القتلى ، اذ يجد كل مفترس مايشغله من النظر الى ماعند غيره .

وقد ذكر ابن خلدون فيما ذكر عن تعريف لفظ « ملحمة » : أنه يدل على « ذكر حدثان الدول » (١) .

هذا هو أهم جانب فى المدلول « اللغوى » للفظ « ملحمة » .

ولكن الدراسات الأدبية الحديثة قد خصصت مدلول هذا اللفظ ، وجعلته يطلق فى محيط تلك الدراسات ـ على لون من القصائد تتميز بخصائص معينة : كالطول ، والموضوعية ، والحديث عن الحروب ، واطلاق العنان للخيال فى تصور مشاركة الآلهة ـ كما كان يزعم الأقدمون . للبشر فى المعارك .

والمنبع الأول الذى استقى منه النقاد تلك الخصائص، هو الياذة هوميروس .

عرف جورجى زيدان الملحمة بأنها : « عبارة عن قصائد طويلة تسرد الوقائع والحوادث على سبيل القصة ، وأكثرها دينية ، وأبطالها الآلهة ، ومعظم حوادثها عنهم وبهم ، كما فى الياذة هوميروس عند اليونان ، و « مهابهارتا » عند الهنود » (٢) .

وللأستاذ أحمد حسن الزيات بحث قيم (٣) قسم فيه

---

(١) المقدمة ص ٣٣٤ طبعة التجارية ..
(٢) تاريخ آداب اللغة العربية ج ١ ص ٦١
(٣) فى أصول الادب ٢٢٦ ــ ٢٤٢ .

الملحمة الى طبيعية وصناعية ، واعتبر أن خصائص الملحمة كما وجدت عند هوميروس من حيث الخيال والخرافة والطول لاتوجد لها نظائر فى الشعر العربى اللهم الا فيما وجد من الشعر العامى مثل قصص بنى هلال فانه يشبه الى حد كبير خصائص الملحمة ..

وقد تحدثت مع سيادته فى هذا الشأن فقال : انه من الممكن اعتبار المطولات التى تشتمل على معارك وأحداث جسام ــ ملاحم على سبيل التجوز . فحمدت له ذلك .

ويرى الدكتور طه حسين ان « شعر الملاحم لا يعتمد على ذكر الابطال والحروب ليس غير ، وانما هو يعتمد على ذلك ، وعلى اشياء أخرى ، منها اللفظى ومنها المعنوى فهو فى لفظه طويل مسرف فى الطول تبلغ القصيدة من قصائده آلافا من الابيات وهو فى لفظه مقيد بالوان من اللفظ والموسيقى وهو فى معناه يذكر الحروب والمحن وبلاء الابطال فيها ولكنه يذكر الآلهة ويستوحيهم ما يريد أن يقول ثم هو فى معناه اجتماعى يعنى شخصية الشاعر فناء تاما اوكالتام فى الجماعة التى يصفها من جهة والجماعة التى ينشدها من جهة أخرى . وليس فى الشعر العربى شىء من هذا » (١) يقصد أنه لا يوجد فى الشعر العربى ما تنطبق عليه كافة هذه الصفات .

---

(١) الادب الجاهلى ص ٣٥٦ .

وفى مقدمة الالياذة ان (١) : الياذة هوميروس ملحمة من الشعرالقصصى بالنظر الى ما تضمنته من سرد الوقائع والاخبار وما تجاوزت به الى ما وراء الطبيعة من شئون الآلهة وملابستهم للبشر فى أعمالهم ، وايضاح حقائق الفضائل والرذائل بطريق الاخبار ٠

ولقد تحدث البستانى فى مقدمته عن سبب خلود الالياذة ـ ومعها الاوديسا ـ وأرجع ذلك الى الاسلوب الذى سلكه هوميروس فى عرض أفكاره ونسج عباراته :

فان هوميروس انما نقر على أوتار الافئدة فاثارها ونفخ فى بوق الارواح فأطارها ومزج الحقيقة بالخيال مزجا يخيل لك أنها تآلفا فتحالفا ، وسبر أعماق النفس فى سذاجتها وتحرى الفطرة فى بساطتها ، وهاج العواطف والشعائر وتكلم بجلاء لاتشوبه مسحة التكلف فاسهب موضع الاسهاب واوجز موضع الايجاز ومثل تمثيلا صادقا عن عقيدة واخلاص الخ ٠٠ (٢)

الملحمة فى الشعر العربى :

ويعنينا فى بحثنا هذا أن نشير الى علاقة الملحمة بالشعر العربى ٠

---

(١) لبطرس البستانى طبعة ١٩٠٤ ص ١٦٤ ٠

(٢) مقدمة الالياذة ص ٦١ ٠

ان هوميروس قد صور فى ملحمته « الالياذة » أحداث العـام الأخير من الصراع الذى كان بين اليونان وطروادة واستمر عشر ســنوات كانت الحرب فيها ســجالا بين الفريقين • وتزعم الاسطورة اليونانية أن السبب فى هذه الحرب أن ملك طروادة التى كانت تقع فى آسيا الصغرى بحــذاء الدردنيل ، اختطف هيلانه زوجة مينلاوس ملك اسبرطه فاستصرخ امراء اليونان واستنجد بهم ، وتألف منهم حلف قوى يرأسه اغا ممنون الملك الجبار ، واستنجدت طروادة بامراء آسيا الصغرى ، فانجدوها ، وفى نهاية الامر تغلب اليونان وسقطت اسبرطة فى أيديهم كما اســتطاع مينلاوس أن يسترد زوجته من خاطفيها •

وقد جعلت الاليــاذة بعض ابطال هــذه الحــرب من البشر ، وبعضهم من الآلهة وانصــاف الآلهة ، وجعلت لهؤلاء الآلهة أدوارا خطيرة فى سير دفة الحرب اذ كان بعضهم يقف الى جانب اسبرطة مثل أثينا الهة الحكمة وبعضهم كان يقف الى جانب أهل طروادة مثل المريخ وافروديت •

ومثل هذا التصوير لا نجد له أثرا فيما وصل الينا من الشعر العربى الجاهلى • وكل ما وصلنا من هذا الشعر انما يعبر عن أحــوال المجتمع والمعــارك والحالات النفســية للأشخاص دون أن يكون هناك تدخل من آلهة أو أنصاف آلهة ••

ومن هنــا ذهب بعض النقاد من أمثــال « ارنســت

رينان » الى أن الشعر العربى الذى تمثله القصيدة ، انما يعبر عن احساس شخصى ، وحالة نفسية خاصة ، والأبطال فى هذا الشعر هم نفس منشئيه ، وهذه الصفة الشخصية التى فى الشعر العربى والشعر الاسرائيلى ترجع الى خاصية أخرى من خصائص النفس السامية ، وهى انعدام العقلية الخالقة ، ومن هنا لا تجد عندهم أثرا للشعر القصصى والتمثيلى (١) .

ولم يكن هناك من باعث على هذا الحكم الا خلو الشعر العربى من الحديث عن الآلهة واشتراكها فى الوقائع كما فى الياذة هوميروس .

فى حين يرى فريق آخر (٢) أن شعر العرب فى الحديث عن الحروب وقصصها وأبطالها كقصائد عنترة ، ودريد بن الصمة ومهلهل بن ربيعة والحارث بن عباد .. وغيرهم كل ذلك وأشباهه ينبغى أن يعد من الملاحم ، ويرى هذا الفريق أن تطبيق تلك الصفات الخاصة باشتراك الآلهة فى الحروب لا يكاد ينطبق الا على الياذة هوميروس ، وانيادة

---

(١) راجع «النابغة الذبيانى» للاستاذ عمر الدسوقى الطبعة الثانية ص ٦٥ .

(٢) من هؤلاء المستشرق (أربرى) هامش\١٦٧ من كتاب «شوقى ـ شعره الاسلامى» للدكتور ماهر حسن . والدكتور طه حسين لاينفى وجود شعر قصصى يشبه الملاحم فى أكثر أهدافها كما سنرى ..

فرجيل لتأثره بهما ، والا خرج من باب الملاحم «الفردوس المفقود» لملتن والكوميديا المقدسة لدانتى وملحمة أورلاندو التى تصف المعارك بين المسيحية والوثنية فى عهد انتشار المسيحية بأوربا وشاهنامة الفردوسى الفارسى ، وغيرها ٠

أقدمية الملحمة العربية :

وهناك أسئلة تتردد تحاول الاجابة عنها : هل حقيقة أن العرب لم يعرفوا شيئا عن الملاحم اطلاقا ؟ واذا عرفوا شيئا من ذلك ، فمتى كان هذا ؟ ولماذا لم يستمر عندهم ؟؟

ان الأدلة التاريخية تدل على أن العرب فى أوليتهم قد عرفوا الملحمة قبل هوميروس بأجيال ولكن فى بيئة غير شبه الجزيرة وأن هوميروس كان متأثرا بما نقل الى اليونان من آثار بابل الأدبية التى ترجع فى أصلها الى عقلية عربية ٠

« فالمعروف الآن بين العلماء الباحثين فى أحوال الجغرافية البشرية أن أصل سكان العراق وبابل وآشور وفينيقية كانوا قد نزحوا في الأصل من شبه جزيرة العرب فى موجات متدرجة ، واستوطنوا تلك الأقاليم ٠ جاء فى مجلة العلم الحديث (١) عن المؤرخ « باتون » الأمريكى « أن

---

(١) ذكر الاستاذ محب الدين الخطيب هذه المعلومات فى كتابه «اتجاه الموجات البشرية فى جزيرة العرب » وأشار الى المرجع المذكور وهو ثقة فى معلوماته ٠ (ص ٧ ــ المطبعة السلفية ١٣٤٤ هـ) ٠ الجزء الثانى من مجلة العلم الحديث ص ٧٢٨ ٠

أول مهاجرة سامية ذكرت فى التاريخ هى مجىء جماعة من الساميين الى البقعة بين مصبى « دجلة والفرات » ولم يذكر « باتون » زمن هذه الهجرة ، ولكنه أثبت لهؤلاء المهاجرين حضارة زاهرة في ذلك القطر فى القرن السادس والثلاثين قبل الميلاد ٠

وذهب العلامة (سايس) الانجليزى الى « أن قبيلة من الساميين يقال لها كلدة (وكلدة مؤسس دولة الكلدان وهو شيخ عربى ــ مجلة لغة العرب للأب أنستاس الكرملى ج ٢ ص ٥٧٨) كانت نازلة عند مصب النهرين ، وأنها طليعة قبائل النبط والآراميين الذين نزحوا من شمال بلاد العرب ونزلوا القطر البابلى مخيمين على ضفاف الفرات ، وأنهم كانوا يتكلمون اللغة الكلدية » ٠

« اذن كانت الهجرة العربية الى مناطق العراق وبابل قديمة العهد جدا ويرى المؤرخ « باتون » أنها ترجع الى أكثر من ستة وثلاثين قرنا قبل الميلاد » (١) ٠

اذا عرفنا هذا أمكن اعتبار الآثار الأدبية التى نشأت بعد ذلك في بابل ذات صلة وثيقة بالعقلية العربية ، وأن

---

(١) اتجاه الموجات البشرية فى جزيرة العرب للسيد محب الدين الخطيب ــ المطبعة السلفية سنة ١٣٤٤ ص ٧ وراجع : تاريخ الآداب العربية لجورجى زيدان ج ١ ص ٢٢ والعرب قبل الاسلام ج ١ ص ٤٩

هذه العقلية لابد أن تأخذ اتجاها يتناسب والبيئة المستقرة بين النهرين ويختلف عن نظائره فى قلب الصحراء ، حيث لا استقرار ٠

ملحمة جلجميش :

وقد جاء فى قصة الحضارة :

« ومن أروع الآثار الأدبية التى خلفتها أرض الجزيرة اثنا عشر لوحا محطما ، وجدت فى مكتبة آشور بأنيبال ، وهى الآن فى المتحف البريطانى ، وقد كتبت على هذه الألواح : « ملحمة جلجميش » الذائعة الصيت ، وتتألف من طائفة من القصص غير الوثيقة الاتصال ، ضمت بعضها الى بعض فى عهود مختلفة ، يرجع بعضها الى أيام السومريين ، أى الى ما قبل المسيح بثلاثة آلاف عام ٠ » (١)

وبالرجوع الى نص هذه الملحمة نجد أن البطل جلجميش ثلثاه من عالم الآلهة وثلثه من عالم البشر ، وقد وقعت فى حبه الالهة « أشتار » ولكنه لا يبادلها الحب فتشكوه الى « آنو » الاله الأعظم ، وتدور خلال ذلك معارك ووقائع ، ونرى خرافات وأساطير ، والخيال الواسع ،

---

(١) قصة الحضارة تأليف «ديورانت» وترجمة محمد بدران الجزء الثانى من المجلد الاول ص ٢٣٩ ٠

والحوادث الخارقة للطبيعة ، واشراك الآلهة مع الانسان فى التكوين وفى الصراع •

كان جلجميش بطل القصة حاكما أسطوريا لأروك أوارك وهو من نسل شمش ـ نيشتين الذى نجا من الطوفان ولم يمت قط • ويدخل جلجميش القصة فى صورة مركبة من صورتى أونيس وشمشون ، فهو طويل القامة ، ضخم الجسم ، مفتول العضلات جرىء مقدام ، يفتن الناس بجماله:

ثلثاه اله •

وثلثه آدمى •

لا يماثله أحد فى صورته •

يرى جميع الأشياء ولو كانت فى أطراف العالم •

كابد كل شىء ، وعرف كل شىء ••

واخترق شعار الحكمة الذى يحجب كل شىء •

ورأى ما كان خافيا •

وكشف الغطاء عما كان مغطى •

وجاء بأخبار الأيام التى كانت قبل الطوفان • (١)

ومن هنا تتركز عناصر الملحمة التى أصبحت فيمابعد أساسا لخصائص الملحمة كما صورتها ملحمتا هوميروس •

---

(١) من النص البابلى لقصة الطوفان من الملحمة ـ ص ٢٣٩ قصة الحضارة •

فاذا عرفنا أن حضارة بابل القديمة قد انتقلت الى آسيا الصغرى والجزر القريبة منها ، وأن هذه المنطقة كانت حلقة اتصال بين بابل واليونان وأن العقلية اليونانية قد احتكت بالعقلية البابلية ، وتأثرت بها ، وأخذت عنها ألوانا من الثقافات التي عرفتها بابل فى تلك الأزمان السحيقة ، فلا نستبعد أن تكون ملحمة جلجميش قد انتقلت فيما انتقل وأنها كانت مصدر الهام لهوميروس في ملحمتيه فيمابعد ، ولا سيما وأن التشابه بين ملحمة جلجميش وملحمتى هوميروس واضح •

« والمعروف أن هوميروس قد نظم ملحمتيه فى أزمير أو فى منطقة قريبة منها هى جزيرة « خيوس » أى منطقة آسيا الصغرى التى كانت تعتبر موطنا ثانيا للحضارة البابلية » (١) •

« ••• على أن بابل هى التى أنشأت ذلك القصص الساحر الجميل الذى أصبح بفضل براعة اليهود الادبية الفنية جزءا لا يتجزأ عن قصص أوربا الدينى • ومن بابل لا من مصر جاء الجوالون اليونان الى دويلات مدنهم بالقواعد الاساسية لعلوم النحو وفقه اللغة وعلم الآثار والتاريخ والفلسفة ••• » (٢)

---

(١) بيئة العراق ص ٤٨ للدكتور حسن عون •
(٢) قصة الحضارة ج ٢ ص ٢٦٢

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان سفر أيوب قد اعتبره بعض المؤرخين سفرا عربى الاصل «لان وقائعه تمثل الحيـاة البسيطة على حقيقتها ، وتوضح بالرسم الصادق معيشة الشيخ العربى للقبيلة البدوية (١) . وقد أشار «رينان» الى أن هذا السـفر أقرب الى العربية من سائر أسفار التوراة العبرية » (٢) ومن ثم فقد ذهب كثير من الباحثين الى ان أصل هذا السفر عربى قد نظم حوالى القرن العشرين قبل الميلاد ، وأنه ترجم الى العبرية فصار سفرا مقدسا وضاع أصله العربى .

واذن تتضح لنا قيمة عروبة ملحمة جلجميش وسفر أيوب فى أن هذا اللون من الانشاد الاولى كان أسبق من عصر هوميروس فى بيئة سـامية عربية الاصل ، وزمن سحيق .

واستنادا الى الرأى التـاريخى الذى يوجد صلة بين العرب فى شبه جزيرتهم وبين البابليين باعتبار أن أهـل بابل كانوا قد نزحوا من الجنوب .. ثم الصلة بين بابل واليونان عن طريق آسيا الصغرى .. نستطيع أن نقول ان فكرة الملحمة ـ كما عرفت عند هوميروس ـ قد نشأت

---

(١) هامش الالياذة للبستانى ص ١٦٨ .

(٢) المرجع السابق .

من عقلية سامية بدائية عربية الأصل ، فى بيئة مناسبة منذ زمن سحيق ..

أثر البيئة فى العقيدة والخيال :

أما لماذا لم تظهر مثل هذه الملاحم فى بيئة العرب الجاهلية على الرغم مما كان بينهم من معارك فنقول :

ان تعدد الآلهة عند الاغريق القدامى يختلف عما كان عليه تعدد العرب ، فالاغريقى كان يعبد آلهة كثيرة تمثل مظاهر الكون المختلفة .. فالتعدد كان بالنسبة للفرد ، اما العربى فقد كان تعدده بالنسبة للقبيلة ، أما الفرد فكان يدين ــ غالبا ــ لاله واحد (١) .

وتعدد اليونان يوجد بلا شك فى الحياة الفكرية العامة اهتماما بهؤلاء الآلهة ، وطبيعى أن يظهر ذلك فى انتاجهم الادبى .

وكيفما كان الامر فى وثنية العرب فانهم «لم تكن لهم ديانة ذات أصول وقواعد ومراسيم معينة ، ولقد وصلوا فى قرارة أنفسهم الىمعرفة خالق للوجود ووحدانيته فآمنوا به ، وان حاولوا أن يصلوا اليه أحيانا عن طريق الأوثان

---

(١) تاريخ القصة والنقد للاستاذ السباعى بيومى ص ١٨ ..

فذلك لانهم لم يكونوا قد وصلوا الى ذلك النضج العقلى التام » . (١)

ولئن اتجه الخيال اليونانى فى تصور اشتراك الآلهة فى الحروب نتيجة لعقيدة التعدد وللبيئة التى عاش فيها وما اشتملت عليه من جبال وخلجان .. فقد اتجه الخيال العربى الجاهلى الى ما أوحت به بيئته المترامية الاطراف ، فبدلا من أن يتصور المعارك بين الالهة بعضهم وبعض أو بين الآلهة والبشر كما فعل الفكر اليونانى فانه تصور الغول والجن والرئى ، و « الهامة » وشياطين الشعر ، والكهانة .

« فلايستغرب من ذلك البدوى الضارب فى الصحراء اذا ضل طريقه ونفد زاده ، ولفحته الشمس بوجهها المحرق، أن يتصور انه فى طريق الهلاك وأن يستوحش حياته ، وهو فى شعوره بالهلاك يتصور انه سيغتال (ومن هنا نشأت كلمة غول) بمعنى الهلاك أما الوحشة فهى تحتاج الى أنيس وعندما يرى السراب ويسعى اليه يخيل اليه انه يخاطب رجلا مثله ، ثم لا يلبث أن يختفى ذلك الذى يراه، ويحس الاعرابى انه قد جن (أى استتر فى الطبيعة بعد ظهورها ووضوحها أمام عينيه) ثم صار يتصور أن هذا الرئى يراه ويسمع له ويسمعه أحيانا فاطلق عليه اسم الجن ... » (٢) .

---

(١) الفتوة عند العرب ص ١٠٨ ــ للاستاذ عمر الدسوقى .

(٢) ملخص من الفتوة عند العرب ص ١١٢ .

« ومعلوم ان العرب كانوا يعيشون في هذه الصحراء المترامية الاطراف عيشة تعتمد على الرحيل والانتقال سعيا وراء الكلا والماء ٠٠ وكثيرا ما أدت طبيعة حياتهم هذه الى اثارة الحروب بينهم ، ولقد سجل الشعر الجاهلي كثيرا من أخبار هذه الحروب سواء في شعر الفخر والحماسة ، أو شعر الهجاء والرثاء ٠٠ »

وعلى الرغـــم من كثرة ماقاله العـــرب فى الحروب وأوصاف المعارك وأدوات القتـــال ، فقد أخذ عليهم خلو شـــعرهم من « الملاحم » أو الشـــعر القصصى الذى يرويه الشاعر ويتحدث فيه عن المعارك التى شـــبت بين عدد من الفرسان ، ويصـــف أحوال المجتمـــع ويتعرض للديانات والآلهة ــ كما فعل هوميروس فى الالياذة ٠٠٠ (١) ٠

ولو دققنا النظر نجد أن ما ينكره الاوربيون ــ ومن لف لفهم ــ من « خلو الشعر العربى من الملاحم » انما هو خلو هـــذا الشعر من الحديث عن الآلهة واشتراكها فى الحروب ٠٠ ثـــم الطول الذى وجد فى الالياذة وليس له نظير فى الشعر العربى ٠ ويلاحظ ذلك فى تركيز الدكتور شوقى ضيف نقده لملحمة محرم ، ثم نقد الدكتـــور أحمد كمال زكى كذلك لملحمتي محرم وعامر بحيرى ــ على عدم اطلاق الخيال ، ولا سيما فى غزوة بدر حيث المجال خصب

---

(١) النابغة الذبيانى ص ٦٣ ٠

لتصوير كتيبة من ابليس وجنــوده (؟!) الى جانب كتيبة الملائكة .. كصنيع هوميروس !! (١)

أما عن مقومات الملحمة الاخرى مثل: أسلوب القصة، والموضوعية ، وتصوير الحياة الاجتماعية ، فقد رد الدكتور طه حسين على من ينكرون ذلك على الشعر العربى بما فيه الكفاية (٢)

وربما كان من الأسباب التى جعلت الشعر الجاهلى لا ينحو منحى الحديث عن الآلهة ، ان الجاهليين لم يكونوا متعصبين تعصبا أعمى لأوثانهم ، كما انهم لميخضعوا لنظام الكهنوت الذى ساد أوربا فى العصور الوسطى .

ومما يدل على ان الوثنية لم تكن متغلغلة فى حنايا الجاهليين ولاسيما الشعراء منهم ، وأنها انما كانت محاكاة أكثر منها عقيدة راســـخة ، ولا سيما فى أخريات العصر الجاهلى ـ لا أدل على ذلك مما ورد فى أشعار جاهلية كثيرة من نظرات السخرية والتحقير للأوثان .

ومن ذلك ماروى أن امرأ القيس قد حطم صنم قبيلته

---

(١) راجع : دراسات فى الشعر المعاصر للدكتور شوقى ضــيف ص ٣٣ طبعة الخانجى . ثم : محمد فى الادب المعاصر ، للدكتور أحمد كمال زكى وفاروق خورشيد .

(٢) راجع من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين طبعــة المعارف ص ١٦

« ذا الخلص » عنـــدما خذله فى الاستقسام ، ونهاه عن الخروج للحرب حين قتل أبوه ، قال :

لو كنت ياذا الخلص الموتورا
مثــلى ، وكان شيخك المقبـورا
لم تنه عن قتل العداة زورا(١)

وكذلك ما روى عن رجل من بنى ملكان أنه ذهب الى صنم قبيلته « سعد » ليتبرك به غير أن ابله قـــد نفرت وتفرقت فى كل وجه ، فاستنجد الرجل الصنم فلم ينجده، فأخــذ حجرا ورماه به وهو يقول « لابورك فيك من صنم نفرت ابلى » فلما جمع ابله ورحل ، قال :

أتينــا الى سعد ليجمع شملنا
فشتتنا « سعد » فلا نحن من سعد
وهل ســـعد الا صــخرة بتنوءة(*)
من الارض ؟ لا يدعو لغى ولا رشــد

الى غير ذلك .

أما اليــونان فقد كانوا فى جاهليتهم مخلصين فى عباداتهم ومعتقداتهم ، ولهذا شرع هوميروس فى استمداد المعــونة من ربة الشعر ، بل جعلها هى المنشدة صاحبة الفضل وكأنه ينقل عنها ، ويملى على الملأ ما تلقنه من فيض

---

(١) راجع : الفتوة عند العرب .
(*) تنوءة : مكان اقامة

روحها ، اذ يقول فى مطلع الالياذة :

ربة الشـــعر عن أخيـــل بن فيـلا
أنشدينـــا ، واروى احتـداما وبيلا

ثم يقول فى مطلع النشيد الثانى والعشرين :

دجا الليـــل ، والأرباب والناس نوم
ولكن « زفسا » نابذ ســـنة الكرى

ولقد حذا حذو هوميروس أكثر الشعراء فى جاهلية اليونان والرومان فى مطالع ملاحمهم وقد ظلت محاكاة هذه المطالع عند بعض شـــعراء أوروبا بعد انتشـــار المسيحيـــة واختفاء عقيدة ربات الأغانى كما فعل « ملتن » الشـــاعر الانجليزى فى مطلع الفردوس المفقود اذ قال :

Sing Heavenly muse

على حين أنا لا نجد مثل ذلك فى مطالع الشعر الجاهلى أو الاسلامى لان الشعراء لم يجدوا ما يحاكونه غير الغزل والتشبيب (١) .

وكيفما كان الأمر ، فان أحدا من المؤرخين لم يستطع حتى يومنـــا هـــذا أن يـجزم بأن العرب فى جاهليتهم لم ينشئوا شعرا دينيا يتحدثون فيه عن الآلهة ومناصرتها

---

(١) مقدمة الالياذة للبستانى ص ٢٠٣

اياهم .. وقد ذكر ابن الكلبى فى كتـــابه « الاصنام » ما اســتطاع أن يعثر عليه من أشـــعار قليلة عن أصنام الجاهلية . ثم أشار الى تحرج الرواه فى العصر الاسلامى وابادتهم لما بنافى العقيدة الاسلامية وكذلك قال أبو عمرو ابن العلاء « (١) ما انتهى اليكم مما قالت العرب فى جاهليتها الا أقله ، ولو جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير » (٢) .

رأى أفلاطون فى خرافات الملاحم :

أما عن الخرافات الســـائدة والاساطير التى مـــلأت الالياذة ، فليس مما يقـــدح فى الشعر العربى خلوه من أمثالها لأنها لا تمت الى الواقع كما أنهـــا لا تعطى القدوة الحسنة مما حدا بأفلاطون الى التحذير من اذاعتها ولاسيما بين الناشئين . استمع اليه فى هذا التحذير : .

« ان أول ما يجب علينـــا هو السيطرة على ملفقى الخرافات واختيار أجملها ونبـــذ ما ســـواه ، ثم نوعز الى الأمهـــات والمرضـــعات أن يقصصن ما اخترناه من تلك الخرافات ، وأن يكيفن بها عقول الاطفال أكثر مما يكيفن أجسادهم بأيديهن . اننى أعنى ما رواه « هسيودس » و « هوميروس » وغيرهما من الشعراء .

---

(١) توفى سنة ـ ١٥٤ هـ ـ

(٢) عن يونس بن حبيب . كتاب نزهة الالبا لابن الانبارى .

ان ما يجب أن يلام عليه هؤلاء الشعراء ، هو خلق قصص قبيحة فيها أشنع الكذب ، كما أخبر «هسيودس» بما صنع «أورانوس» ، وان «كرونس» انتقم منه •

وكذلك ماروى عن كرونس ، فلو صح ذلك ، وكانت معاملة ابنه له حقائق بينة ، فلا أرى من الحكمة أن تتلى على السذج والاطفال دون أى تحفظ ، بل على العكس أرى انه يجب حذفهـــا بتاتا • واذا مست الحاجة الى تلاوتها فلتتل سرا ، وعلى أقل عدد ممكن •

ان أمثال هذه الخرافات لا يجوز أن تتلى فى مدينتنا ولا نقــولن لســامعنا الفتى ــ اذا أبحنا له سماعها ــ انه لم يجن نكرا اذا ارتكب شر الموبقات أو اذا عاقب والده على جرائمه بأبشع صنوف الهوان • لأنه لم يفعل ــ عندئذ ــ الا ما فعله كبار الآلهة قبله » (١)

فأى أسف نحس به لفقدان شعرنا العربى أمثال هذه الخرافات ، وهذا رأى أفلاطون فيها ؟

وأى نقص نشعر به اذا علمنا أن شعراء أوربا الذين حاولوا محاكاة الالياذة من أمثال «ملتن» لم يتجهوا الى مثل هذه الاساطير الخرافية ؟؟

---

(١) ملخص بتصرف من ترجمة جمهورية أفلاطون لحنا خبـــاز ص ٤٨/٤٩ الطبعة الثالثة المطبعة العصرية •

الشعر القصصي عند العرب وخصائص الملحمة :

ان الشعر العربى ملىء بأخباز البطولات ووصف الحياة البدوية ، ونكران الشاعر لذاتيته أثنـاء الانشاء لان من خصائص الشعر القصصى أن يتحدث الشاعر فيه عن غيره واذا اضطر الشاعر للتعبـير عن ذاته فبقدر · « وقد كان هوميروس خليقا بالثناء لأنه كان الوحيد من بين الشعراء الذى لا يجهل متى يتدخل بنفسه فى القصيدة···»(١)

والدكتور طه حسين لا ينكر وجود الشعر القصصى فى الادب العربى بل انه يعجب من الذين ينكرونه ويغفلون عنه · استمع اليه يقول :(٢)

« خصوم القديم ، وأنصـار الحديث ، يزعمون أن الادب العربى كان حسنا فى عصره وأصبح الآن غير ملائم، ذلك أن هناك فنونا من الآداب لم يعرفها الادب العربى ،

فالشـعر العربى فقير بالنسبة للشـعر الاجنبى ، فليس فيه شعر قصصى ولا تمثيلى كما كان عند اليونان ، واذن فلا بد من العدول عن هذا الادب القـديم الى الادب الحديث ·

وهذا غريب ، فلست واثقا كل الثقة من أن الادب

---

(١) فن الشعر لارسـطو ترجمة عبد الرحمن بدوى ص ٦٩ ـ مكتبة النهضة ١٩٥٣ ·

(٢) من حديث الشعر والنثر ـ مطبعة المعارف سنة ١٩٣٦ ·

العربي يخلو من القصص ، وأخشى أن يكون من يجحدون وجود الادب القصصي عند العرب انما جحدوه لانهم لم يحفقوا بالضبط معنى الادب القصصي ، فالذين يقرءون الشعر الجاهلى أو ماصح منه ، والذين يقرءون الشعر الأموى كشعر جرير والفرزدق والأخطل يلاحظون أن **مزايا كثيرة من خصائص الشعر القصصى موجودة فى الشعر العربى :** فأهم ما يمتاز به الشعر **القصصى أن شخصية الشاعر** تفنى ، وأن هذا الشعر يكون مرآة لحياة الجماعة • وأنا أستطيع أن أؤكد لكم أنا لا نعرف شعرا يصور حياة الامة أصدق تصوير ويضطرنا أن نلمسها بأيدينا كالشعر العربى ••

واذا قرأتم قصيدة من شعر جرير أو الفرزدق أو الأخطل فأنتم ترون العرب فى البادية وتسمعونهم يتحدثون ، وتحسون حياتهم كما تحسون أنفسكم ، ولا تكادون تلمسون شخصية الشعراء فى أشعارهم • فاذا لم توجد عندنا «الياذة» أو « أودسا » فليس من شك أن **ما أدته** الالياذة والأودسا **قد أداه الشعر العربى** القديم من تصوير الحياة الاجتماعية وحياة الأبطال •

ثم من الذى يستطيع أن ينكر أن فى أدبنا العربى القصصى جمالا ليس أقل من جمال الالياذة والأودسا ؟ وليس ذنب الادب العربى ألا يقرأه الناس ولا يعرفونه » •

فماذا ينكر اذن الدكتور طه حسين؟؟ أهو ينكر وجود

آلهة فى الشعر العربى ؟ ان أحدا لم يقل بهذا أو بطلبه ، وان أحدا لم يعد هذا نقصا فى الشعر العربى اللهم الا متعصب جاحد من أمثال « رنان » .

أيتحاشى الدكتور طه تسمية الشعر القصصى فى الادب العربى بالملحمة ؟؟

لعل أبرز ما يجعله يتحاشى ذلك هو طول القصائد، فليس فى الشعر الجاهلى ولا ما جاء بعده ما تبلغ احدى قصائده ما بلغته الالياذة .

طول الملحمة وتعدد قصائدها :

ولكن هل من الضرورى أن تكون الملحمة قصيدة واحدة ؟

قال الدكتور زكى المحاسنى (١) بعد أن تحدث عن الملاحم فى شعر الأندلسيين وخص منها بالبيان ملحمة ابن عبد ربه قال « فراح ابن عبد ربه صاحب العقد الفريد بين القرنين التاسع والعاشر للميلاد ينظم ملحمة على بحر الرجز ذى القوافى المنطلقة جاءت فى خمسمائة وخمسين بيتا قسمها على سنى الحكم والحوادث التى جرت للملك الناصر فى الأندلس حتى انتهى حكمه » .

---

(١) من محاضرة فى «أدب الملاحم والملحمة العربية» مطبعة الازهر سنة ١٩٦٠ .

وقد رجعت الى هذه الملحمة فى العقد الفريد ، (١) ومطلعها :

سـبحان من لم تحـوه أقطار
ولم تكن تدركه الأبصـار
أقول فى أيام خـير النـاس
ومن تحلى بالندى والباس
ومن أباد الـكفر والنفاقا
وشرد الفتنة والنفـاقا

واكتفى بنموذج من قوله فى أول غزوة :

ثم انتحى جيـان (٢) فى غزاته
بعسكر يسـعر من حماته
فاستنزل الوحش من الهضاب
كأنما حطت من السـحاب
فأذعنت مراقها سراعا
وأقبلت حصونها تداعى
لمـا رماها بسيوف العزم
مشحوذة على دروع الحزم

وهكذا يسير فى سرد الغزوات كل عام الى عام ٣٢٢هـ ثم أشار الدكتور المحاسنى الى ملحمة أبى طالب بن

---

(١) جـ ٤ — وابن عبـد ربه توفى ٣٢٧ — ص ٥٠٠ الى ٥٢٧ — طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

(٢) احدى مدن الاندلس ..

عبد الجبـــار الذى كان يسمى متنبى المغرب فى الاندلس والتى عنى بنشرها ابن بسام صاحب الذخيرة(١) ٠٠ قال: « وقد وضع الشـــاعر الاندلسى هذه الملحمة الحقيقية ابان حروب العرب ٠٠٠ الاندلسيين مع الاسبان وما كان يدور بينهم من المعارك ٠ ومن هذه الملاحم الاولى الاندلسية اقتبس الشـعراء الجوالون من الاســـبان والفرنسيين فى القرون الوســـطى ملاحمهم ٠ ومنهـــا تعلم أصـــحاب الشعر (التروبادورى) أناشيد الملاحم » ٠

وهذه الملحمة عبارة عن أرجوزة كبرى من ثمـــانية وخمسمائة بيت ، وقد ضمنها الشاعر أغراضا كثيرة تبدأ بمقدمة من تسعة أبيات يقول فيها :

يقول مهدى الورى المنتظر
ها فاســـمعوا ما قلته واعتبروا
أبدأ باســـم الله فى الترجيز
رب الأنام الملك العزيز
ثم بذكر المصطفى محمد
صـــلى عليه الله طـــول الأبد

ثم ينتقل بعد هذه المقدمة الى حمد الله والثناء عليه

---

(١) المجلد الثانى : القسم الاول طبع كلية الآداب ٤٠٥/٤٣١ وابن بسام توفى ٥٤٢ وكان ابن بسام أول من أذاع هذه الملحمةونشرها فى مرجعه الكبير «الذخيرة بتمامها» راجع : أدب الملاحم للدكتور زكى المحاسنى ــ مطبعة الازهر ١٩٦٠ ص ١ ٠

لما من به على العباد ـ بهذا الوجود فى فصل بعنوان (فى التحميد) ثم ينتقل الى فصل آخر بعنوان ـ مقـدمات من أدلة المعرفة والاستدلال على الصانع تعالى من الصنعة) ثم فصول متتابعة : فى بيـان العلم والنظر ، والتفـكر فى الملكوت ، وبدء الخليقة وذرء البرية ، والأنبياء المنصوص عليهم فى القرآن ، والخلفاء الأربعة ومن تلاهم ..

ونرى فى هذه الفصـول غلبة الروح الدينى ومظاهر التصوف والتبحر فى علوم التوحيد .. ثم ينتقل بعد ذلك الى ذكر الدول الاسلامية فى المشرق والمغرب ـ فيذكر قيام كل دولة والظروف التى أدت الى قيامها ، ثم أسماء خلفائها وما اشتهر به كل خليفة ، ثم ما أدى الى سقوط الخليفة وزوال الدولة ، ويبدأ هذه الفصول بالدولة العباسية فى مقطوعة كبيرة ومما جاء فيها عن الامين وعصره وانصرافه الى الملذات مما أدى الى الفتك به ، وتولية المأمون :

ثم ولى محمد الأمـــين
في طالع حـل به التنـين
فلم يزل مشـتغلا باللهـو
فى غـرة ومهلة وزهـــو
ينشده أبو نواس الحسن
وكان من شـأنه التمجـن
حتى أتاه الحتف بالمأمـون
فصار رهنا فى يد المنـون

والشعر العربى ملىء بأمثال هـذه المطـولات ولا يضيرها ان خلت من تصوير صراع بين آلهـة فذلك ما تأباه العقيدة الاسلامية ٠

ونكرر هنا ماذكره الدكتور طه حسين من أن العيب ليس عيب الأدب العربى وانما هو عيب الذين لا يقرءون الأدب العربى ولا يبحثون ٠

وبعد أن سرد الدكتور المحاسنى ٠٠ عددا من الشعراء الفرنسيين والأسبان الذين تأثروا بهـذه الملحمة العربية قال :

« ولو امتد الزمن بالعرب فى الأندلس فلم يغب عنها حكمهم وملكهم لأمدوا ــ الأدب بالملحمة العربية الكبرى ٠ ولئن رأينا أدبنا فى القديم لم يعرف الملحمة بمعناها فى أدب الغرب ، فقد ازدحم بشعر حربى وقصصى ٠ لكنهم وزعوا المنابع والمصادر ونوعوا الأوزان والأشكال ٠

ومن هذا الشعر نستطيع أن نقيم أول ملحمة عربية وان لم يكن واضعها واحدا ٠ كما بنيت الالياذة والأوديسة وهما ليستا لمؤلف واحد ، وانما نظمهما الشعراء ، الهومريون ثم توالت نسبتهما لهوميروس » (١) ٠

---

(١) ص ٣/٢ ٠

وقال فى موضع ثان : « ولو رجعنا الى قصائد الشعراء الذين شهدوا المعارك أو وصفوها لرأينا فيها ما يشبه اجراء الملاحم عند الامم العريقة فى هذا الفن » (١)٠

وبعد أن ضرب أمثلة من الشعر العربى فى العصر العباسى عند أبى تمام وأبى فراس والمتنبى قال :

« لئن كان تهاويل الأساطير فى الخيال ، وخوارق الحدثان شروطا فى الملاحم القديمة والملاحم الغربية فانى لا أرى هذا جديرا بالملحمة العربية العتيدة ، فان عصرنا الحاضر لم يعد أهلا للأساطير ، وديننا الحنيف قضى عليها منذ أقدم العصور ، ونهضتنا العربية الراهنة ملأى بالحقائق التى لا مكان للخرافة فيها » (٢) ٠

فالدكتور زكى المحاسنى يعتبر أن الملحمة العربية يمكن أن تؤلف من قصائد عديدة لشعراء عديدين ، وأن الشعر العربى فى ماضيه وحاضره ملىء بقصائد البطولات وأوصاف البيئة العربية ومجتمعها ٠٠ التى يمكن أن تكون منها ملاحم ٠ وهو يرى أن مثل هذا العمل ليس باليسير الذى يستطيع أن يقوم به فرد ، لذلك قال :

« لئن عز على الفرد أن ينهض بصنع الملحمة العربية ،

---

(١) ص ٤٠٠

(٢) ص ١٠٩

فما أشد الحاجة الى هيئة أدبية حرة أو حكومية تؤلف شتات ملحمتنـــا ، فتجمع موضـــوع أناشيدها وحوادثها الخارقة من تاريخنا الحافل ، وشعرنا الحماسي والحربي الذي يضـــمه تراثنا الفكري على اختلاف العصور • أما الملحمة الحديثة التي تصـــور بطولة الحرب على تفاوت الأمصار والديار للخلاص من استعمار طويل ، فان قصصها الدامية ، وروائع وثباتها ستؤخذ من حياة المناضلين ، وفداء الشهداء ، واقتحام المعـــارك من الرجال والنساء والأطفال في كل أرض عربية ـ جديرة بالتخليد في ملحمة منتظرة •

هذه الملحمة ستصور أناشيدها وقصيدها الثـــورة العربية في مصر ، وفي سورية ، وسائر ديار العروبة ، والنكبة الكبرى التي وقعت في فلسطين ، المغصـــوبة ، وعدوان الغرب الأثيم على بورسعيد ، وكيف انهزم العدو فارتد مدحورا » (١) •

---

(١) ص ٩/١٠ ولقد حدثني الدكتور المحاســني في ذلك قال : انني معتزم عمل ملحمة تضم أشتات التاريخ العربي وتسجل البطولات العربية الاسلامية ، وانني قد بدأتها من معركة ذي قـــار ، ونظمت فعلا خمسمائة بيت • وأنا أرجو أن يكون الدكتور المحاسني مستمرا في تكملة هذا العمل المجيد •

ومن قبل وجدنا أبا يزيد القرشي (١) يذكر سبعة من شعراء بنى أمية ويسميهم « شعراء الملاحم » ويختار من أشعارهم سبع قصائد كبرى تشترك • فى تصوير الحياة البدوية وما فيها من متع بريئـــة أيام الصـــبا ، ويتخللها ذكر وقائع الجاهلية وما كان بين القبائل المختلفة من صراع واليك هؤلاء الشعراء ومطالع ملاحمهم : (٢) •

١ ــ الفرزدق (٣) •

عزفت بأعشاش وما كدت تعزف
وأنكرت من عفراء ماكنت تعرف

٢ ــ جرير بن عطيه الخطفى : (٤)

حـــى الغـــداة برامة الأطـــلالا
رسما تقـــادم عهده فأحالا ••

---

(١) فى جمهرة أشعار العرب ــ توفى سنة ١٧٠ هـ •

(٢) لفظة «ملحمة» فى عهد ابى يزيد القرشي لم تكن تنصرف الى معنى الملحمة كما عرفته أوروبا حـديثا لان الياذة هوميروس لم تكن معروفة للعرب • واستعملت اللفظة حينذاك بمعناها اللغوى فلم يكن منتظرا ان نجد خصائص الملحمة الحديثة فيما ســـاقه القرشي من نماذج •

(٣) ١٠٩ من الابيات •

(٤) ٤٩ بيتا ••

٣ ـ الأخطل : (١)

تغـــير الرسم من ســلمى باقفار
وأقفرت من ســليمى دمنة الدار

٤ ـ عبيد الراعى : (٢)

مابال دفــك بالفراش مــذيلا
أقذى بعينك أم أردت رحيــلا ؟

٥ ـ ذو الرمة : (٣)

مابال عينك منهــا الماء ينسكب
كأنه من كــلا مفــرية سرب

٦ ـ الكميت بن زيد الأسدى : (٤)

ألا لا أرى الأيام يقضى عجيبهــا
بطول ، ولا الأحــداث تفنى خطوبها

٧ ـ الطرماح بن حكيم : (٥)

قل فى شط نهــروان اغتماضى
ودعانى هــوى العيــون المراض

فاذا ما انتقلنا الى مابعد العصر الأموى وجدنا قصائد مطولة من أشهرها « ملحمتا ابن عبد ربه الأندلسى وابن

---

(١) ٥٢ بيتا ...
(٢) ٩٥ بيتا ...
(٣) ١١٤ بيتا ...
(٤) ٥٥ بيتا ..
(٥) ٤٢ بيتا ..

عبد الجبار اللتان أشرنا اليهما ومقصورة أبى الحسن بن حازم ـ القرطاجنى التى بلغت الألف بيت .

وعلى ضوء كل ما تقدم نستطيع أن نطلق لفظ ملحمة على كل قصيدة كبرى أو مجموعة من القصائد تكون موضوعية ذات طابع واحد فى وصف المعارك والبطولات وتصوير المجتمع ، ثم يكون وصفها بحسب طبيعة موضوعها فتقول مثلا : ملحمة عربية اسلامية ..

الملاحم افى شعرنا الحديث

ومما يلفت النظر فى شعرنا الحديث ، شيوع الملاحم والمطولات .

وأول من بدأ المطولات ذات الطابع الاسلامى فى العصر الحديث هو محمود سامى البارودى فقد أنشأ قصيدة كبرى بلغت أبياتها أربعمائة وأربعين وسبعة أبيات بعنوان : « كشف الغمة فى مدح سيد الامة » وهى على وزن وروى قصيدة البردة المشهورة للبوصيرى وموضوعها السيرة النبوية ايضا ، الا أن البارودى قد شرح وفصل وضمن قصيدته معارف اكثر مما تضمنته قصيدة البوصيرى ومطلع مطولة البارودى :

يا رائد البرق : يمم دارة العلم
واحد الغمام لأقمار بذى سلم (١)

ومن المشاهد التى فصلها ، وافتن فى عرضها : مشهد الهجرة النبوية اذ صوره فى ستة عشر بيتا ، ووقف طويلا عند غار ثور حتى لكأنه مصور يرصد حركات معركة ، وبرز فى ذلك التصوير ما كان للبارودى من صفات عسكرية مثل قوله :

---

(١) مطبوعة مستقلة عن الديوان ـ مطبعة الجريدة ١٣٢٧ هـ .

وسجف العنكبوت الغار مختفيا
بخيمة حاكهـــا من أبدع الخيـــم

قد شد أطنابها ، فاستحكمت ورست
بالأرض ، لكنهـــا قامت بلا دعـــم

ثم ظهرت بعد البارودى عدة مطولات منها :
نهج البردة للمرحوم احمد شوقى ومطلعها :

ريم على القاع بين البـــان والعلـــم
أحل سفك دمى فى الأشهر الحرم .(١)

وقد بلغت أبياتها تسعين ومائة بيت .
ثم عمرية حافظ ابراهيم ومطلعها :
حسب القوافى وحسبى حين ألقيهـــا
أنى الى ساحة الفاروق أهديها (٢)

وقد بلغت أبياتها سبعة وثمانين ومائة بيت .
ثم بكرية عبد الحليم المصرى ومطلعها :

أفضـــنى أبا بكر عليهم قوافيـــا
وأمطر لسانى حكمة ومعانيا (٣)

وقد بلغت ابياتها أحد عشر ومائتى بيت .

---

(١) الديوان ج ١ ص ٢٣١ انشدت سنة ١٩١٠
(٢) الديوان ج ١ ص ٧٧ أنشدت عام ١٩١٨ .
(٣) نشرت بجريدة الافكار بالعدد ٢٥٢٠ مايو ١٩١٨

ثم علوية عبد المطلب ومطلعها :

أرى ابن الأرض أصـغرها مقامـــا
فهل جعل النجوم بهـا مراما (١)

وقد بلغت ابياتها سبعة وثلاثمائة بيت .

ثم مقصـــورة للسيد رشيد رضا بلغت ابياتها اربعة وتسعين ومائتي بيت (٢) ، وقصيدة كبرى للمرحوم أحمد محرم أنشأها ابان اشـتعال الحرب العالمية الاولى عندما بدا فى الافق انتصار الجيوش الاسلامية ، وقد بلغت أبياتها تسعة وعشرين ومائتى بيت ، وهى ضمن مخطوطات محرم الكثيرة ، ثم ظهرت فى عام ١٩١٩ « أرجـــــوزة العرب الكبرى » للمرحوم أحمد شوقى التى بلغت أبياتها سـتة وعشرين وسبعمائة وألف بيت ، ثم همزية العرب فى مدح سيد العجم والعرب، وقد بلغت أبياتهامائتى بيت وبيت(٣) .

ومما يلاحظ في هذا المقام أن هذه المطـــولات قد أنشدت فى فترة من الزمن كانت سطوة المستعمر فى مصر قد بلغت منتهاها ، كما كانت الوطنية المصرية ، والدعوة الى العزة العربية الاسلامية قد شقت طريقها الى القلوب ، فأراد الشعراء أن يسهموا بنصيب ، فراحوا يبرزون امجاد

(١) ص ٢٣٠ من الديوان ــ انشدت عام ١٩١٩ .

(٢) رشيد رضا لشكيب أرسلان ص ٨٥ وما بعدها

(٣) همزية العرب المشار اليها منشورة بتمامها فى عـــدد ٢٢ مارس ســنة ١٩١٠ من جريدة المؤيد وأبيــاتها مائتا بيت وبيت ولم يذكر منشدها .

الأمة العربية ، والأبطال الاسلاميين ، ويصورون ما كان لنا من عزة وسيادة في ظلال الدولة الاسلامية الكبرى فيما مضى ليكون من ذلك قدوة للشباب ٠

يقول المرحوم عبد الحميد العبادى : « ولا ندرى بالدقة الباعث لحافظ على نظم قصيدته ـ العمرية ـ فلعل الباعث له مارآه من التياث حال العالم الاسلامى ٠٠٠ ابان الحرب العالمية الأولى ، وفساد أمر الخلافة ، فأراد أن يجلو على المسلمين صورة لأقوى شخصية ظهرت في الدولة الاسلامية وهى شخصية عمـر ٠٠٠ فيكون للناشئة منها مثال يحتذى ، وينسجون على منواله ٠ وقد يكون حافظ أراد بنظم هذه القصيدة أن يجرى فى غبار شـوقى ولا سيما بعد أن نظم شوقى نهج البردة (١)

ونحن نرجح الباعث الاول ، لأنه هو الـذى أوحت به الظروف ، ونرجح أنه نفس الباعث الذى أوحى الى بقية الشعراء بالمسير فى هذا المضمار فى تلك الفترة من الزمن ٠

وفى عام ١٩٣٥ ظهرت القصـيدة الأولى من ملحمة المرحوم أحمد محرم الكبرى ، وكانت لها هزة فى عالم الأدب ٠

ولم يكن هدف شعراء المطولات والملاحم أن يظهروا براعة فنية او افتنانا فى صناعة لفظية ٠٠٠ بل كانت هذه المطولات ظاهرة طبيعية أملتهـا الظروف ، اذ أصبـح

---

(١) حافظ وشوقى للصيرفى ٠

الشعراء حريصين على أن يعبروا عن ذلك الفيض من المعانى التى انبثقت من « البعث الاسلامى » الذى صاحب تطور الحياة الفكرية فى عصرنا الحديث ، فكان لابد لهؤلاء الشعراء من البسط والتفصيل ، وكان طبيعيا أن يكثر المعروض من شعرهم فكانت هذه المطولات •

ـ والآن ، نعرض فى ايجاز ديوان « مجد الاسلام » أو الالياذة الاسلامية : (١)

يحتوى هذا الديوان أربعة أجزاء شملت الثلاثة الأولى منها ذكر الوقائع والملاحم منذ أعلن النبى الكريم دعوته الى أن أتم الله هذه الدعوة ، واستقر الاسلام بالمدينة وجاءت الوفود من كافة بلاد العرب مؤمنة مسلمة •

وفى هذه الأجزاء الثلاثة ذكر غزوات الرسول (ص) جميعها ، والأحداث التى جرت خلال مقاومة المشركين ، وتسجيل الأمكنة ، والشخصيات البارزة فى ذلك الصراع •

وقد افتتح الجزء الأول بقصيدة كبرى بعنوان : « مطلع النور » « من أفق الدعوة الاسلامية » • واستهلها بقوله :

املأ الأرض يا محمد نورا
واغمر الناس حكمة والدهورا

حجبتك الغيوب سرا تجلى
يكشف الحجب كلها والستورا

---

(١) ظهرت لها الطبعة الاولى فى يونيو عام ١٩٦٣ ـ الناشر دار العروبة •

عب سيل الفســـاد فى كل واد

فتـــدفق عليه حتي يغـــورا

وهكذا يسير واصفا هذا النور وأثره الى أن يصف موقفه العظيم من عمه أبى طالب حين شكاه فريق من قريش اليه ..

جـــاءه عمه يقـــول : أترضى

أن يقيمـوك ســيدا أو أميرا ؟

ويصبوا عليك من صفوة المال حيا ماطرا وغيثا غزيرا

قال : يا عـم ، : ما بعثت لدنيـا

أبتغيها ، وما خلقت حصـــورا

لو أتونى بالنيرين لأعرضـــــ

ـــــت أريهم مطالبى والشـقورا

ان يشـيروا بمـا علمـت فانى

لأدع الهـوى ، وأعصى المشـــيرا

دون هـــذا دمى يراق ونفسى

تطعم الحتف رائعـــا محذورا

ثم يشير الى حماية المطعم بن عدى له .. والى ذهابه الى غار حراء ثم دار بنى الأرقم ... ثم الى الهجرة وماسبقها وما صاحبها حتى وصـــل الى المدينة ، ثم الى مؤاخاته بين المهاجرين والأنصار .. وبناء مسجده هناك الى آخر ما ورد فى عناوين السيرة النبوية كما وردت فى « ابن هشام » الذى اعتمد عليه الشـــاعر كما جاء فى المقدمة ، ثم ذكر غزوتى بدر وأحد .

وانتهى هذا الجزء بعودة النبى الكريم الى المدينة بعد غزوة أحد ، والشاعر فى تصوير هذا الجزء من السيرة كان دقيقا شديد الحرص على ألا يترك شيئا مما ورد فى السيرة دون تصوير كخيمة أم معبد .. وسراقة بن مالك وبناء مسجد قباء ... والعهد الذى تم بين النبى الكريم واليهود بالمدينة ...

وهذا الجزء يقع فى ٨١ صفحة ، وعدد أبياته ١٢٣٥ بيتا ، ولكن ليست جميعها من بحر واحد ، ولا من قافية واحدة ، بل هى قصائد يتلو بعضها بعضا ويصل بينها تسلسل الأحداث .

وتتفاوت هذه القصائد فى الطول ، اذ تتحد فى الوزن والقافية حسب الحادث الذى يدور حوله الحديث ، فمثلا تجد القصيدة الأولى من بحر واحد وقافية واحدة (١) وهى من خمسة وثمانين ومائة بيت ، وكذلك وصف غزوة بدر فى عشرة ومائة بيت (٢) . فى حين انه ذكر غزوة « السويق » فى أربعة وثلاثين بيتا فقط (٣) ، وجاءت غزوة أحد فى مخمسة من خمسين مقطعا ، وبعض هذه المقطوعات أكثر من خمسة أبيات . وهكذا فعل فى بقية أجزاء الالياذة من حيث عدم التزام قافية واحدة أو بحر واحد .

---

(١) الخفيف ، والقافية رائية ..

(٢) الكامل ، والقافية (حاء)

(٣) الطويل ، والقافية (دال) .

فاذا ما انتقلنا الى الجزء الثاني : وجدناه استمرارا للغزوات ، وهو في ٤٤ صفحة وعدد أبياته ٩٤١ ، ويبدأ بذكر غزوة حمراء الأسد التى كانت عقب غزوة أحد ، وينتهي بغزوة بني قريظة ، وذكر مدح سعد بن عبادة رضى الله عنه .

ولقد اعتاد محرم أن يذكر في مقدمة وصف الأحداث والغزوات كلمة يعرف فيها المناسبة التي سينشد فيها (فمثلا عند حديثه عن غزوة ذات الرقاع قال) :

(كانت سنة ٤ هجرية ـ سببها تأليب بني محارب وبنى ثعلبة أهل نجد على النبى وصحبه ، وقد حدثت فيها عجائب حتى سميت بغزوة العجائب ، وقيل سميت « بذات الرقاع » لأن المسلمين ثقبت أقدامهم ، وسقطت أظفارهم ، فلفوها بالخرق .. ولما بلغ نجدا أراد المشركون أن يوقعوا به فى صلاة الظهر ، فترقبوا صلاة العصر ، ولكن نزلت آيات صلاة الخوف « واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة .. » ثم يذكر القصيدة وهى ٧٤ بيتا ، ومنها :

الى القوم الألى جمعوا الجموعا
الى نجد ، كفى نجدا هجوعا
أبت شمس الهدى الا طلوعا
فغاض شعاعها يغشى الربوعا
ويسطع فى جوانبها سطوعا

الى غطفـــان : انهم اســـتبدوا
وظن غواتهم أن لن يهـدوا
بنى غطفان : جدوا ، ثم جـــدوا
جرى القدر المتاح ، فلا مرد
بنى غطفان : صبرا أو هلوعا
الخ ..

والجزء الثالث : كان استمرارا لبقية الغزوات وعدد أبياته ١٧٥٦ وأول غزوة ذكرت به هى غزوة بني لحيـان فى السنة السادسة الهجرية .. وآخر غزوة تبوك وهى آخر غزواته عليه الصلاة والسلام ، وآخر قصيدة وردت بهذا الجزء كانت عن « مسجد الضرار » .

وقد ذكر أسباب غزوة « بني لحيان » .. وغدرهم برسل النبى الكريم .. ووصف فزعهم وهروبهم الى قمم الجبال عندما أحسوا باقبال النبى صلى الله عليه وســـلم وصحبه عليها ومن ذلك :

بنى لحيان : لوذوا بالجبـــال
وقوا مهجـاتكم حر القتـــال
أمن غـــدر الى جبن ؟ لعمـــرى
لقد ضقتم باخـلاق الرجال

وعند منصرف النبى عليه الصلاة والسلام من تبوك جمع أصحابه وخطبهم ناصحا ومزودا اياهم بقواعد الايمان فوصف محرم ذلك الموقف :

خطب الرسول ، فكل سمع منصت
في الخافقين ، وكل قلب خاشع
قل يا محمد : كل شيء مطرق
يرجو المزيد ، وكل شيء سامع
أدب بدين الله قومك انه
دين لأشتات الفضائل جامع
هذا تراث العالمين بأسرهم
يجرى عليهم نفعه المتتابع
فلكل عصر منه ورد سائغ
ولكلّ جيل منه كنز نافع

أما الجزء الرابع : فقد خصص لذكر الوفود التى جاءت فى العام التاسع بعد فتح مكة تبايع النبى الكريم من مختلف الجهات ، ثم كتب النبى الى الملوك ، ثم السرايا ٠

وقد ذكر فى مقدمة الجزء الثالث انه لم يذكر السرايا بحسب ترتيبها التاريخى ، وانه آثر ان يفرد لها قسما خاصا وان يتحدث عن الغزوات والملاحم فى مجموعة واحدة احتفاظا بالوحدة النوعية فى كل باب ٠ وعدد ابياته اثنان وأربعون وثلاثمائة والف بيت ٠

وقد بدأ ذكر الوفود بوفد « بنى نجران » الذين جاءوا فى حلى من الديباج وعليهم آثار النعمة ٠٠ فتشوفت نفوس بعض المسلمين الى الدنيا ٠٠ فانزل الله تعالى فى ذلك « قل : أؤنبئكم بخير من ذلكم ٠٠ » وقد رضى وفد نجران بالجزية ولم يقبلوا الاسلام :

وفد نجران : ان أردت الرشـــادا
فاتق الله ، واتبع ما أرادا
وتأمل ، فتلك حجته البيـــ
ـضاء لم تبق ظلمة وسوادا

وهكذا يأخذ فى الحديث عن الوفود وفدا فوفدا الى آخر هذه الوفود وما يتميز به كل وفد ويختمها بالقصيدة الآتية :

توالت وفود الله تختـــار دينـه
وترضاه ربا ،ما لها غـــيره ربا

وبعد :

فهل نكون مبالغين اذا نحن وضعنا « ديوان مجـــد الاسلام » هذا فى عداد الملاحم ؟ واذا ما أخرجنـــاه من عدادها أفلا نكون ظالمين ؟

انه من المستحيل على شاعر عربى اسلامى أن يذكر ما ذكره هوميروس ولا سيما فى عمل شعرى يتناول ناحية اسلامية من أهم ما فى الدراسات الاسلامية ألا وهى سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ٠

لقد سار محرم فى ملحمته على سنن الشعر العربى من حيث الخيال والعاطفة والتصـــوير الفنى ٠٠ مع ايراد الحقائق ٠

ولا ينبغى أن يغيب عن ذهننا فى هذا المقام ان المعلومات المختزنة فى عقل الشاعر هى من أهم منابع الخيال وان العاطفة

هى التى تسيطر على الصور التى تبرز فى التشــــبيهات والاستعارات .. وأن العقيدة الاسلامية التى تمد عاطفة شاعرنا الكبير لا تقبل بحال تلك الصور عن تصرفات الآلهة التى ذكرها هوميروس ، ومن ثم فان محاكاة خيال هوميروس مستحيلة .

نقد الدكتور شوقى ضيف وردنا عليه :

ولسنا نذهب الى ما ذهب اليه الدكتور شوقى ضيف فى ملحمة محرم من أنه « لا يكتب ملحمة كالملحمة التى كتب فيها هوميروس وانما يكتب ، أو قل ينظم سيرة الرسول . وفرق بين نظم السير والشـــعر القصصى ، ذلك لأن الأول عمل آلى ، فالشاعر يقرأ التاريخ ، ثم يحوله شعرا ، أو قل يحوله نظما ، وهو لذلك لا يعالج حربا ولا ملحمة بعينها ، وانما يعالج سيرة بطولة فيها الحرب ، وفيها غير الحرب » .

« والخلاصة أن الياذة محرم ليست كما يظن حدثـا جديدا فى أدبنا ، بل هى عمل مسبوق ، وأن من الخطـأ أن نسميها ، أو يسميها صاحبها الياذة وانما هى مجموعة من القصائد فى سيرة الرسول وغزواته ، وهى أشـــبه ما تكون بالقصائد الغنائية ومع ذلك فغنائيتها ضعيفة اذ ليس فيها مشاعر مثيرة ، ولا صور حية ناضرة ، فلا تقرؤها حتى تحس أنها زاخرة بالفتور وسرعان ما يملؤك السـأم والملل ، وهى لذلك شىء بين الشعر الغنائى والشعر التعليمى الجاف الذى يسرد عليك مجموعة من المعارف فى أعداد وأرقام

أما الشعر القصصى فليس فيها منه شيء ، **لأنها تفقد أهم أركانه وهو الخيال القوى النافذ الذى يقص عليك الأسطورة أو الحادثة التاريخية ، فيجعلك تستشعر ، وتلمسها بكل تفاصيلها وجزئياتها لمسا قويا ، حتى لكأنها تحفر فى ذهنك حفرا » (١) .**

فالدكتور ضيف يرى أن عمل محرم هذا لا يستحق أن يسمى ملحمة أو الياذة ، ويبنى هذا الرأى على أمور أهمها :

١ ـ أن الشاعر لم يزد على أن حول سيرة الرسول الى « نظم » فيه خصائص الشعر التعليمى الذى يسرد مجموعة من المعارف فى أعداد وأرقام . (٢)

٢ ـ وأنه لم يعالج معركة بعينها ، وانما تحدث عن عدة غزوات وحروب فى عدة قصائد ضم بعضها الى بعض .. كما أنه لم يستغل حادث غزوة بدر ونزول الملائكة فيطلق العنان لخياله ويجيد التصوير .

٣ ـ فقدان هذا العمل أهم أركان الشعر القصصى وهو الخيال القوى النافذ الذى يصلح للأساطير .

---

(١) ملخص من فصل عن « الياذة محرم » من كتاب « دراسات فى الشعر العربى المعاصر » مكتبة الخانجى ١٩٥٣ .

(٢) هذا الوصف ينطبق على ألفية ابن مالك وأمثالها ، وشتان مابينها وبين عمل محرم .

ومن أجل ذلك فهو يحكم على « الياذة محرم » كما يسميها صاحبها أو غيره بأنها لا ترتقى الى مرتبة الشعر الغنائى ، بل هى شىء شبيه به وأن ما فيها من آثار الغنائية ضعيف يبعث السأم والملل فى النفس ، اذ ليس فيها صور حية ناضرة تثير المشاعر .

ولكنا للحقيقة والانصاف نقول :

١ ــ ان « محرم » لم يعمل على تحويل السيرة النبوية الى «نظم » أو « شعر تعليمى » وانما هو صور سيرة الرسول تصويرا شعريا أدى معه الى جانب العمل الفنى فى التصوير عرض الحقائق التاريخية فى أمانة ودقة وتفصيل مغن (١) فى أسلوب أدبى لا تعليمى .

انظر مثلا الى قوله فى مطلع الالياذة :

---

(١) فى نظرية الادب « لآبركرومبى » ــ أن « الادب » نوعان : أحدهما « صرف » أو « خالص » وهو مالا ينظر فيه الى الحقائق بل يكتفى بالمتعة الفنية ، ويمثل له بكتاب « قصيدة فى آنية اغريقية » لكيكتس . ولآخر ما يؤدى الى جانب العمل الفنى حقائق معينة ، وانما ينظر اليه كأدب بالنسبة الى مقدرة الاديب على التعبير الادبى ، وهذا هو « الادب ــ التطبيقى » ومثل له بكتاب « أصل الانواع » لداروين ، ثم بكتاب « جيبون » عن انحطاط الدولة الرومانية وسقوطها . ونستطيع اعتبار الياذة هوميروس ــ بالنسبة للعقائد الاسلامية ــ من النوع الأول ولذلك لم يحم حولها الشعر الاسلامى . كما نستطيع اعتبار « الياذة محرم » من النوع الثانى =

املأ الأرض يا محمد نورا

واغمر النـاس حكمة والدهورا

رفيدة : علمى الناس الحنـانا

وزيدى قومك العالين شـانا

خذى الجرحى اليك فاكرميهم

وطوفى حولهم آنا فآنـا

وان هجع النيام فلا تنامى

عن الصـوت المردد حيث كانا

هذا الروح الشعرى : بكل مقومات الشعر العربى الرصين هو طابع الالياذة العام غير ان طبيعة الموضوع ، وطوله ، وكثرة المواقف ، وحرص الشاعر على التسجيل الشامل للسيرة النبوية ، كل ذلك قد اضطر الشاعر ان

= فهى أدب فيه كل خصائص الشعر العربى وقوة التعبير الفنى .. مع افادة حقائق ومعلومات .

راجع قواعد النقد الادبي ترجمة الدكتور محمد عوض ـ لجنة الترجمة والتأليف والنشر ١٩٤٤ ص ٢٥/١٩) فهى ليست نظما ..

ونحن نشير الى الياذة محرم بعد أن قمنا بتحليلها ، ورأينا ما فى قصائدها من شعر به كل خصائص الشعر الفنية كما أشرنا الى ذلك فى هذه الصفحة وما بعدها الى صفحة ٢٧ . وطبيعى أن هذا الحكم لا ينطبق على كل أمثلة القصائد التى عالجت مثل هذا الموضوع . فأرجوزة العـرب الكبرى لأحمد شـوقى ليس فيها من فنية الشعر ما فى الياذة محرم .

يضع عناوين كثيرة تسير مع تسلسل الحوادث حتى ان الرائى يخالها عناوين لكتاب تاريخ لا ديوان شعر ، وأحيانا تتقارب هذه العناوين فتزيد فى الايهام ، ولكننا اذا قرأنا ما وراء هذه العناوين وجدنا ما يعد من أروع الشعر ، لا ما يشبه بابا من أبواب النمو ٠

واليك نموذجا آخر عن : شهداء بدر :

شهداء بدر : أنتم المثل الذى
بلغ المدى ، بعد المدى ، فتناهى
علمتم الناس الكفاح ، فأقبلوا
ملء الحوادث يدفعون أذاها

أما الفداء ، فقد قضيتم حقه
وجعلتموه شريعة ترضاها
من رام تفسير الحياة لقومه
فدم الشهيد يبين عن معناها
لولا الدماء تراق لم تر أمة
بلغت من المجد العريق مناها

٠٠٠ (فهل من الانصاف ان نقول ان هذا « نظم » وليس شعراء ؟) ٠

ولئن وجد فى بعض القصائد مايشعر بالسرد التاريخى أحيانا ، فان هذا لا يخرج الملحمة فى مجموعها عن كونها « شعرا » ، ولا يضعها بحال فى عداد « النظم » أو «الشعر التعليمى » ٠

واذا نظرنا الى عمل محرم فى الياذته من حيث تصوير السيرة النبوية شعرا ، ثم قارناه ، بعمل شوقى رحمه الله فى «أرجوزة العرب الكبرى» وجدنا البون شاسعا ولاسيما فى الجزء الخاص بالسيرة النبوية اذ غلبت طبيعة الموضوع على شوقى فكان فى عرضه ناظما • (١)

ومالنا نذهب بعيدا ونتعسف كما تعسف الدكتور شوقى فى اعتباره الياذة محرم « غنائية » •• وما بناه على عدم استكمال غنائيتها من تقليل قيمتها ؟

ومن قال بأن الملحمة ينبغى أن تكون خالية من كل أثر للغنائية ؟

نعم ان « الموضوعية » هى أهم خصائص الشعر القصصى ؟ •• استمع الى أرسطو يتحدث عن « موضوعية هوميروس فى الالياذة :

« فالحق ان الشاعر يجب الا يتكلم عن نفسه ماستطاع الى ذلك سبيلا لأنه لو فعل غير ذلك كان محاميا • أما سائر الشعراء فيزجون بأنفسهم فى كل موضع ولا يحاكون الا قليلا ونادرا ، بينما هوميروس يبدأ باستهلال موجز ثم يعرض على الفور رجلا أو امرأة أو أى شخص آخر يصور خلف » (٢) •

---

(١) راجع أصداء الدين ص ٢٤٣ لسعد الدين الجيزاوى
(٢) ارسطو لعبد الرحمن بدوى ص ٦٩

ولا جدال في أن « الشعر القصصي هو الذى يتحدث فيه الشاعر عن سواه ، وعن مظاهر الطبيعة ، والمجتمع البشرى بعاداته وتقاليده ، وأبطال الحروب من غير أن ينم عن شعوره ازاء كل ذلك » . (١)

فاذا انفعل الشاعر وعبر عن ذاتيته في بعض أجزاء الملحمة ، فان ذلك لا يقدح فى عمله ولا يخرجه عن شعر القصة . فقد ورد فى الياذة هوميروس بعض الشعر الغنائى كرثاء (أخيل) ووداع (هكتور) لزوجته وما شاكل هذا (٢) .

فماذا فعل أحمد محرم فى الياذته غير هذا ؟ ان طبيعة موضوعه قد اضطرته أن يكون « موضوعيا » يعبر عن غيره لا عن نفسه ، وأحيانا كان ينفعل فيعبر عن اعجابه عندما كان يمدح النبى صلى الله عليه وسلم ، أو عن ألمه مثلا عندما كان يرثى شهداء بدر أو غيرهم .

ومن الطبيعى ألا يجنح محرم فى الياذته الاسلامية الى ما يطلبه الدكتور شوقى من الحديث عن الآلهة واشتراكهم فى الغزوات .. (٣) فان ذلك ينافى العقيدة ، ولا يقره

---

(١) النابغة ٦٤ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) قال الدكتور شوقى « وحتى الفرص الكبيرة التى ألم بها أدمجها فى شعره ، ولم يستطع أن يستخلص منها شيئا لنفسه وخياله ومن هذه الفرص القيمة كتيبة الملائكة فى غزوة بدر التى نزلت وحاربت فى صفوف المسلمين ... وكان يستطيع أن يضيف اليها كتيبة ابليس=

الاسلام • بل قد رأينا أفلاطون يستنكر ذلك من هوميروس نفسه !

واذن فمن الاجحاف أن نوافق الدكتور شوقى على رأيه فى تقليل أهمية الياذة محرم لأنها ليست موضوعية كلها ، ولأنها لا تصور كل ما صوره هوميروس •

٢ ـ ولقد عنى محرم بعرض السيرة النبوية كاملة بأسلوب « الشعر » ولو قد وقف عند غزوة واحدة مثلا واستبحر بخياله فى أحداثها •• لكان عارضا لجزء من موضوع كامل قصد هو أن يعرضه جميعه ، وهذا الموضوع هو سلسلة متصلة الحلقات من صراع رهيب غير وجه التاريخ واشترك فيه أشخاص ، وكانت فيه مواقف بطولة تستحق التخليد ، ويتلخص هذا الصراع فى « اعلان دعوة ، ثم المنافحة عنها ، ثم انتصارها واستقرارها » فهو موضوع واحد فلا بد أن يعرض جميعه ما دام هدف الشاعر تيسير هذا الموضوع وتداوله •

أما أنه لم ينظم قصيدة واحدة بقافية واحدة ووزن

= وجنوده من الشياطين • ومثل هذه المعركة كان يستحق قصيدة طويلة ، بل الياذة كالياذة هوميروس التى كانت تحارب فيها الآلهة منتصرة مرة لليونانيين ، ومرة للطرواديين » ص ٣٣ من كتاب دراسات فى الشعر المعاصر •

واذن فلتبعد ملحمة محرم فى نظر الدكتور شوقى عن الملاحم مادام قد أبعد منها مايشبه تعدد الآلهة عند هوميروس !!

واحد كما فعل هوميروس فان طبيعة الشعر العربى ، وقيود القافية لا تسعف « محرم » ولا غيره بانشاء أكثر من خمسة آلاف بيت على قافية واحدة ·· وتعدد الأوزان والقوافى لا تقدح فى عمل محرم ما دامت هناك وحدة وتسلسل فى تصوير الأحداث ·

ولم يغفل محرم حديث نزول الملائكة فى غزوة بدر، بل انه صور وأجاد ولكن فى حدود ما تسمح به العقيدة الاسلامية اذ لم يكن بوسعه أن يترك العنان للخيال فيذهب مذهب هوميروس ـ استمع اليه فى ذلك :

الله أرسل فى السماء كتيبة
تهفو كما هفت البروق اللمح
تهوى مجلجلة ، تلهب أعين
منها ، وتقذف بالعواصف أجنح
للخيل حمحمة تراع لهولها
صيد الفوارس ، والعتاق القرح (١)
« حيزوم » :أقدم ، انما هى كرة
عجلى تجاذبك العنان فتمزج (٢)
« جبريل » يضرب ، والملائك حوله
صف ترض به الصفوف وترضح(٣)

---

(١) القارح من الخيل : الذى شق نابه وطلع ·
(٢) حيزوم : اسم فرس جبريل ·
(٣) ترضح : تكسر ·

٣ ـ ولعل فيما عرضناه من نماذج الالياذة ما يشهد باستيفاء عنصر الخيال ـ كما يعرفه الذوق العربى الاسلامى ـ مستمدا من المعلومات التاريخية الاسلامية ، موجها بعاطفة اسلامية خالصة ، مصورا فى تلك الصور البيانية الرائعة وما نحسب ان أحدا يحكم على الياذة محرم بانها خالية من الألوان البيانية ، وما نشأ منها من صور قوية حية مؤثرة ذات ايحاءات تبعث على النشاط النفسانى والذهنى معا لا أنها تدعو الى السآمةوالضجر خذ مثلا ـ غير ما مر بك وغير ما يشبع فى الالياذة جميعا •• تصويره لفزع « بنى لحيان » (١) الذى أصابهم عندما علموا بالغزو ـ •• بعد ان كانوا يتحدون من يحدثهم عن قوة محمد وصحبه •

بنى لحيـــان : واعجبى لبـــأس
خبت جمراته بعد اشتعـــال
فررتم تتقون الموت زحفـــا
على القمم الشـــواهق والقـــلال
هو المسخ المبين ، فمن اســـود
تصيد القانصين الى وعـــال ؟

ثم اقرأ كذلك تصويره فى غزوة أحد لذلك الحوار العنيف الذى دار بين البارزين من المسلمين والمشركين •• ثم وصف مقتل حمزة تجد فنانا بارعا فى دقة التصوير •

وكيفما كان الأمر ، فان « ديوان مجد الاسلام » لمحرم

(١) أول الجزء الثالث •

و « الياذته » أو « ملحمته » كما تسمى لم تعرض بعد على بساط البحث أمام الأدباء والنقاد كما ينبغى فى مصر وغيرها من الأقطار العربية اذ انه لم يطبع (١) ، ولم تعمر به المكتبات لذلك ينبغى الا نأخذ برأى هادم لقيمته .

وسوف تنصف الأيام لك الشاعر الذى وقف حياته على خدمة العروبة والاسلام .

واذا أردنا أن نعرف قيمة هذه الالياذة بالنسبة لتراثنا العقلى وجدنا انها ذات قيمة كبرى من الوجهتين الأدبية والتاريخية :

فانها من الوجهة الادبية قد أضافت ذخرا ثمينا الى الشعر العربى يعتبر أكبر عمل من نوعه فى شعر العصر الحديث ، وقيمتها من هذه الناحية لا تقتصر على عدد أبياتها بل لأنها فى موضوع واحد له أهميته بين موضوعات التاريخ الاسلامى اذ يعتبر رأسها جميعا وهو السيرة النبوية وقد جمعت اشتات هذا الموضوع ، وعرضته عرضا شائقا مغايرا لأسلوب النثر المألوف فى رواية مثل هذا الموضوع.

واذ قد عرفنا ان هذه الالياذة تضمنت تصويرا لمواقف حاسمة ، فيها الوان البطولة والفداء ، والصبر . وتناولت شخصيات جديرة بالتخليد .. فان عرض هذا اللون من الشعر على الشباب الاسلامى يخلق فيه ذلك الروح الوثاب الى المثل العليا والقيم الانسانية الرفيعة .

---

(١) طبعت فى يونيو ١٩٦٣ ــ دار العروبة .

أما من الوجهة التاريخية فان هذه الالياذة قد سجلت فترة ناضرة من حياة المسلمين بخاصة ، وتاريخ الانسانية بعامة .. تلك الفترة التى اصطرعت فيها مبادىء الايمان والتوحيد ورسم الخطوط الأساسية العامة للعدالة والرقى الاجتماعى .. مع الوثنية والفوضى الاجتماعية .. فصرعتها وغيرت مجرى التاريخ .

وبالنظر الى تدقيق محرم فى تصوير الأحداث مفصلة الى حد كبير ، مع حرصه على ذكر كل ما يتعلق بالسيرة واعتماده فى كل ذلك على مرجع هـــام من مراجع التاريخ الاسلامى ، فان هذه الالياذة تعتبر مرجعا من مراجع السيرة النبوية العامة التى تكون مصدر تثقيف عام بسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وعهده المبارك .

ونكتفى بما تقدم عن محرم والالياذة ، راجين ان تتاح الفرص الكثيرة ، وتتهيأ الظروف لدراسة هـــذا الذخر الثمين ، ثم ننتقل الى عرض بعض النماذج من الملاحم التى ظهرت بعد محرم فى شعرنا الحديث .

ملحمة الحرب المقدسة

فى فلسطين

للشاعر محمود محمد صادق (١)

لهذا الشاعر الكبير ميدان متسع الجوانب فى شعر الحماسة ، فقد عرف فى عام ١٩١٩ بأنه شاعر الثورة لما كان ينشده من أشعار تسجل فظائع الانجليز وتلهب حمية الوطنية المصرية •

وكان من أوائل الذين عنوا بوضع الأناشيد الوطنية منذ أن كان طالبا بالحقوق ، وله شعر كثير فى أحداث مصر والعالم العربى فى خلال ما يزيد على ثلث قرن •

وعندما احتدم أوار المعارك فى فلسطين ، وقف هذا الشاعر يسجل ويصور ، ويستحث النفوس ، ويدعو الى الوحدة والتضامن مبينا آثار الفرقة والتخاذل وقد سجل ذلك فى ملحمة كبرى نشر جزء منها صبيحة اعلان القرار الجائر بتقسيم فلسطين ، ومطلعه :

خطب السيف ، اسكتوا «سحبانا»
يا لقـــومى ، ودعوا حســـانا

---

(١) مطبعة المعارف ١٩٥٠ •

وخذوهـا من الطريق المؤدى
لا تطيلوا البيان والتبيانا

ساعة الفصل آونت ، والمنـايا
دق ناقوسها ، ودوت أذانـا

وهكذا يسير فى قوة وتدفق وحماسـة ثم ينتقل الى مخاطبة فلسطين الجريحة :

يا فلسطين « بعـد » أندلس مـا
ذا بريب الزمـان مما دهـانا ؟

درة الشرق ، مهبط الوحى ، مهوى
مهج العرب ، متلقى أنبيـانا :

ايه يا عار • ما كهـولك عـار
ان فقدنا ديارنا وحمانـا

لأحلنا جبالهـا بركانـا
وأسلنا أنهارهـا طوفانـا

أما القسم الآخر فقد نشره فى عام ١٩٤٩ بعـد أن قامت اسرائيل واعتبرت نفسها دولة بين الدول ، وقد أبت الأمة العربية جميعها أن تعترف بها •

وقد سمى الشاعر هـذا القسم : مرثية المرائى : « أحزان وايمان » ويقول فى أوله :

قضى الأمر أيهـا المشرقـان
جللا بالسواد بيض الامانى

واغربى يا شموس عن كل أفـق
فحـرام يحفنـا النيران

ثم يأخذ فى بيان أثر هذه النكبة التى تشبه نكبة الأندلس • وينحى على العرب باللائمة لتهاونهم وتفرق كلمتهم وعدم تمسكهم بمبادىء اسلافهم ويذكرهم بماضى صلاح الدين وما كان للعرب من أمجاد ، ثم يدعو الى مواجهة الأمر الواقع بحزن وقوة • ونكتفي بعرض أبيات قليلة من ذلك الفيض الغزير الذى تناول موضوعات شتى من بينها ضرورة الايمان بشرقيتنا • قال :

هى حرب الدهـاء والعلم والما
ل وحشد العقول والأذهـان
وانطلاق القـوى الكمينة فى الشر
ق واشراق جـذوة الايمـان
وحدوا عالم المشارق صـفا
مثلما اصطف عالم العدوان
وبأى فادعـوا ـ أبا لدين
بالقربى ،برحمى الآلام، بالأحزان؟

ولولا خوف الاطالة لنقلت الكثير من أبيات هـذه الملحمة التى بلغت أبياتها ستة وستين وخمسمائة بيت من أجود ما أنشد فى ميادين الحماسة في عصرنا الحديث وهى جديرة بالدراسة والاذاعة •

ولهذا الشاعر الكريم ملحمة أخـرى بلغت أبياتهـا عشرة ومائتى بيت نشرها أيضا عام ١٩٤٩ بمناسبة مرور

ثلاثين عاما على ثورة ١٩١٩ بعنوان « أرواح وأشباح » بين أشعة الذكرى الثلاثينية للثورة المصرية ٠

وقد صور فى هذه الملحمة للأحداث السياسية التى مرت بها مصر خلال تلك الفترة وما شهدته البلاد من تطاحن الاحزاب والتهاون فى حقوق الوطن جريا وراء المنافع الشخصية ثم رسم ما ينبغى أن تكون عليه حال البلاد وأشاد بما كانت عليه الروح العامة فى عام ١٩١٩ ثم لخص نتائج تنكب الطريق وما أصاب البلاد بسبب تفرق الكلمة ثم ختم القصيدة بما كان يجيش فى صدره من آمال وضاءة فى مستقبل باسم ، ونكتفى بذكر الابيات التى ختم بها هذه القصيدة التاريخية الكبرى ٠

والحق أهون ما يكون لجاجة
قاربأ بحقك ان يطول جداله
ولتضحك الدنيا بشدقيها فما
حكم الزمان الجيل بل أجياله

لا بد من صنعا وان طال المدى
وبدا بعين الشوط منك مناله

ملحمة « نبى الحرية » :

للأستاذ محمود حسن اسماعيل (١) وقد تضمنت عدة قصائد ذات صبغة دينية قصة ظلام جنازة الشرك ،العنكبوت

---

(١) ديوان «نار واصفاد» مكتبة الانجلو ١٩٦٠ ٠٠

الفارس المندحر ، نشيد الغار ، النور المهاجر وقد لخص فى الأولى تاريخ العقائد السابقة الى ان انبثق النور المحمدى فأضاء الكون وأدار فى الثانية حديثا طريفا بين الأوثان ثم صور فى الثالثة نسج العنكبوت على فم الغار وتعشيش الحمامتين ، وفى الرابعة صور خيبة سراقة فى ادراك النبى صلى الله عليه وسلم ، وفى الخامسة نشيد على لسان غار حراء • أما السادسة فقد صور فيها قصة الهجرة •

ومما جاء فى هذه القصيدة الأخيرة :

سار على البيد ، هز الكون مسراه
صلى عليه ، وحيا نوره الله

شق الصحارى ، فحيته سباسبها
وأوشكت برياض الخلد تلقاه

ثم يختمها بما يدور فى نفسه من آمان فى تحقيق آمال الشرق :

بحق من جاء يا رباه يبلغه
للخافقين ومن للحق أداه :

ترعى خطانا وتحدو القوم فى سفر
للشمس ينشد فيه المجد شطاه

وتنضج الشرق هديا فى مسالكه
فصيحة الحق دوت فى حناياه

ومجموعة هذه القصائد متسلسلة فى فكرتها ولذلك تعتبر عملا أدبيا واحدا بعنوان واحد هو « نبى الحرية » كما

فعل محرم فى الياذته الكبرى وعامر بحيرى ، وقد أنشئت هذه القصائد بعد عام ١٩٥٢ ما عدا الأولى منها :

وفى ديوان الشاعر مدحة نبوية أخرى كبيرة بعنوان « هادى الظلم » وقد علمت منه أن له ملحمة جديدة ذات اتجاه صوفى بعنوان « رياح المغيب » ما تزال تحت الطبع أيضا وملحمتان أخريان احداهما بعنوان « العودة اليه » وأخرى بعنوان « شاطىء التوبة » وقد حمدت للشاعر هذا الاتجـــاه ورجوت ان تتاح الفرصـــة للانتفاع بمثل هذه الأشعار .

ملحمة السموات السبع :

للأستاذ كامل أمين (١) وهى ملحمة من نوع آخـــر جمعت « قصة خلق الانسان الأول ، وصراعه فى الحيـــاة وتدرج البشرية بين الحرب والسلم والخير والشر ، وتروى قصتها كفاح ـ الأنبياء من أجل الخير والسلام ، وكفـــاح الابطال من أجل خير وطنهم ، وتقف وقفة طويلة عند حروب « صلاح الدين » مع الصليبيين وحروب الظاهر بيبرس مع التتار والصليبيين معا » (٢) .

وقد اشتملت على افتتاحية ، وأربعة فصول :

---

(١) مطبعة الشبكشى بالازهر سنة ١٩٥٨ فى ١٦٠ صفحةوالاستاذ كامل أمين شاعر معاصر وأكثر شعره ذو صبغة اسلامية ـ وهو الآن موظف بوزارة الاشغال .

(٢) ص «ل» من المقدمة ..

وتناولت الافتتاحية تصوير حالات الشاعر النفسية التى يحس بها حيال المجتمع وما يلقاه فيه، من عناء وعدم تقدير بدأها بقوله :

باسم الله · باسم الله جل جلاله
نور على نور أرود سمائى

باسم السماء نشرت قصتها وباسـ
ـم الله سرت بها على الغبراء

انى سأكتب قصة فى هذه السـ
ـحب التى كالصفحة البيضاء

وأقول ــ أول ما أقول ــ وفى يدى
قلمى ، وفى تلك الدواة دمائى:

ما خطه قلم السماء على الثرى
لن يمحى أبدا من الأحياء

وبعد أن يسير فى انفعال يصور عزة نفسه وكيف انه لو احترف حرفة ، أو سمح لنفسه بأن يكون ذيلا للكبراء .. لأثرى ولكنه يؤثر الكرامة مع الفقر ويقول :

يا من يراع من الذباب اذا علا
ويعيب قلة حيلة العنقاء

ما عاقنى الا جناحا باشق
لم تتسع لهما الثرى كفضائى

فطواهما ضيق الدروب ، وهكذا
يعلو البغاث على فتى الغبراء

كل له أجواؤه ، وأنا الذى
قعدت بى الاقدار عن اجوائى

وقد تناول الفصل الاول (النور القديم) : قصة خلق آدم ، وما صار من أمره هو وحواء فى الجنة حتى خرجا الى الأرض •

وتناول الفصل الثانى (معبر الأجيال) : قصة بدء الخليقة على الأرض ومولد التاريخ وصراع الانبياء مع أممهم عبر التاريخ وتوالى الأحداث الى الحروب الصليبية ولكن فى اختصار واشارات ملخصة •

وتناول الفصل الثالث تفصيل الحروب الصليبية وبطولة صلاح الدين ••

وتناول الفصل الرابع تفصيل حروب التتار وبطولة الظاهر بيبرس •

وقد استغرق الفصلان الاخيران أكثر من نصف الملحمة التى بلغت أبياتها الفان وثمانمائة بيت •

وقد نسجت هذه الملحمة جميعها على بحر واحد هو « الكامل » وجعل لكل مجموعة من أبياتها حرف روى يختلف من مجموعة لأخرى وقد يتكرر حرف الروى فى بعض المجموعات ، كما فعل عامر بحيرى فى ملحمة أمير الأنبياء غير انه لم يقسم الأبيات مثل عامر عشرات عشرات •

وقد بدأ الفصل الأول بتصوير خلق آدم فى صورة شعرية رائعة :

كانت قديما خلف أسوار السـما
من قبل أن يحيا التراب ويعلما
من قبل أن يرد الوجود خطيئـة
ويرى بعينيه المدامع والدمـا
نفس أراد الله أن تحيـا لأمـ
ـر ما .. لتسـعد فيه أو تتألما
حتى اذا قضت المشـيئة ما قضت
فيه ، وشاء الله . أصبح آدمـا

ثم يأخذ فى تصوير الجنة وما فيها من نعيم ، وملائكة ثم خلق حواء وفرح آدم بها ، ثم اغواء الشيطان لهما حتى خالفا أمر الله وكان ما كان من خروجهما .

والذى لفت نظرى فى هذا التصوير دقة الشاعر ، وسعة اطلاعه .. عندما عـالج نقطة المخالفة وكيف ان المسئول هو الانسان ولا ينبغى أن يحتج بالقضاء والقدر فى الخطيئة وهى من مسائل « التوحيد » الدقيقة .

فبعد ان صور تأثير الشيطان على حواء ومحاولتهـا أخذ موافقة ادم على أكل التفاحتين ادار بينهما حوارا طويلا صور فيه ضعف المرأة أمام المغريات ، وقوة الرجل فى الاقناع . ومن ذلك قوله :

ان كان حقا ما تقول ، فكيف تملك قدرة التقدير ،قال:كفاك
الله قـدر مـا أراد لأنـه
قد كان يعلم قبل ان القـاك
ما سوف يحدث منك أو منى ، فحذرنا من الشيطان والاشراك

واختص هذا الفرع من شجر الخطيئة ، حيث تختارين سبل خطاك

فاذا اطعنا أو عصينا كان ذا
ما قدمته يدان له ويــداك

ان اختيار المرء بين الخير والشر اختيار العقل والادراك ...

ثم يأخذ تصوير تدخل ابليس فى اقناع آدم الى أن يقول على لسان آدم الذى يصر على مخالفة ابليس :

فالشيء كان ، وكان قبل وجودنا
فى علمه الأزلى كالموجـــود

يدرى متى سيكون وقت حدوثه
فينا ، وكيف تكون فيه جهودى

حتى اذا ما حـــان يوم خطيئـــة
وقعت حيال الشرع ، دون سدود

فاذا اجترأت على حـدود الله كا
ن على حق جزائه الموعـــود

ولكن قوة آدم هذه سرعان ما تنهار بعد حوار وتفكير واغراء من الشيطان حتى وافقاه ، وظنا الخلود فى تناول هذا المحرم :

وتناول الشيطان من اثمارهـــا
تفاحتين اليهمـــا متهـــللا

وتلفتا حوليهمـــا كالسارقيـــ
ن الخائفين ، وقال ابليس : كلا

الخلد بين يديكما فتأهبا
والكون في فكيكما ، فتقبلا
وتهكمت ضحكاته في القضية الأولى وقال : الأرض تحتكما انزلا
ومضى اللعين الى الظلام مباعدا
من بعد ما أغراهما وتسللا

ثم يصور الشاعر الهبوط الى الارض في صورة شعرية موسيقية بديعة ، وما كان من حوار الجن فى عالم الارض عند استقبال آدم ، ثم تصوير قواعد الشر ، ووصايا ابليس لجنوده فى طرق اغراء بنى آدم .

وبدأ الفصل الثانى بقوله :

قف بى ، فهذا مولد التاريخ فى
أرض الفناء ومذود الأزمان
الليل ملتطم العباب كأنه
شط الظلام على الوجود الثانى
والدهر يبدأ فى طفولة عمره
شيخا يمد يدا لكل زمان
يضع البرايا فى ضمير الغيب (للتوراة) و(الانجيل) و (القرآن)
ويكدس الأيام فى (أرشيفه)
لمعارك الانسان والشيطان
فاذا الزمان يقول ــ أول ما يقو
ل من الحياة بصوته الرنان :
بدأت حياة الأرض ، باسم الله انى استعيذ به من الشيطان

وهكذا يسير فى تصوير استقبال الأرض للناس ، ثم رحيلهم الى باطنها جيلا بعد جيل وقصة قابيل وهابيل ، ثم انتشار بنى آدم وحياتهم الأولى ، وكيف بدأ الانسان يتخذ الاوثان باغواء ابليس الذى أغوى آدم من قبل ٠٠ ثم يصور ظهور الديانات وما دار حول المسيحية من خلافات بتفصيل :

وبعد ان ينتقل الى وصف حياة العرب فى الجاهلية ويصور الفوضى التى كانوا يعيشون فيها يقول مشيرا الى بعثة محمد عليه الصلاة والسلام :

هذا « محمد بن عبد الله » يعبد فى حراء ودونه جبريل ٠

ثم يأخذ فى تصوير موقف قريش من دعوته وهجرته ٠٠ ثم ينتقل الى الاشارة الى فتنة مقتل عثمان وقيام دولة بنى أمية ثم العباسيين الى عهد صلاح الدين ٠

ثم يبدأ قصة الحروب الصليبية فى الباب الثالث وموقف صلاح الدين وبطولته فى تفصيل شامل ويصور هزيمة « ريكارد » قلب الاسد ملك الانجليز وهنا نراه يربط بين الماضى والحاضر ويصور موقف حكام الأردن من القضية العربية ثم يشيد ببطولة جمال عبد الناصر فيقول :

هذى الرسالة من (صلاح الدين) ما
زالت تمد لنا الشعاع الهاديا

(بجمال عبد الناصر) انطلقت فعـــا

د (صـــلاح الدين) فينـــا ثانيـــا

لن تســـتطيع قـــوى الصليبيين أن

تثنيـــه عن ان يستعيد الماضـــيا

ان الخرائط بين أيدينـــا تـــر

ينـــا كيف ظل الغرب فينا باقيـــا

فلتجمـــع العرب الصـــفوف وراءه

وليرتفع علم العروبة عاليـــــا

وينتقل الى الفصل الرابع حيث يذكر حروب التتار وبطولة الظاهر بيبرس ويســجل معركة عين جـــالوت وأثرها ٠

وهوهنا مصور بارع لبعض الوان الحياة المصرية فى تلك الفترة وما يدور فى الموالد من حلقات المتصوفة ومناظر الباعة ٠٠ ويصور كذلك موقف بيبرس من الصـــليبيين وهزيمة لويس التاسع وأسره بالمنصورة ٠

وبعد فهذا عرض سريع لهذه الملحمة ، ونلاحظ ان الروح الصوفى يشيع فى كثير من أجزائها كما أنها تدل على سعة معلومات الشاعر وفهمه للتاريخ فهما واعيا وحرص شديد على ابراز الشخصية الاســـلامية والدعوة الى القيم الانسانية ٠

ونجده فى ختام الملحمة يشير الى صور البطولة تتكرر فى أشخاص وصور الخيانة تتكرر فى أشخاص عبر التاريخ

وان هذا التغير ظـاهرى فى الاجســـام اما الاراح فهى متناسخة فالبطولة التى مثلها صلاح الدين او بيبرس يمثلها اليوم جمال عبد الناصر وطغيان قيصر يمثله اليوم «ايدن» ونورى السعيد :

تتناسخ الارواح ، والاجسام كالاشـــباح ، لاتخفى ولا تتحور ٠

فهل كان الشاعر يؤمن بعقيدة التناسخ او انه يذكر التناسخ على انه يريد « التشابه » ؟

أما من حيث الصياغة فان السهولة بادية عليها فى جميع اجزائها وللشاعر مقدرة عجيبة على تطويع المسائل الدقيقة وبسطها كمـــا فى عرض مسألة القضـــاء والقدر والمسئولية الشخصية وكذلك على قوة التصـــوير وربما اضطرته السهولة التى يتوخاها ان يضمن ابياته كلمـــات عامية مثل :

واذا (بأسطى) قال فى أذن الأمير : نخاف من عثمان حين يثور ٠

انظر اليه تجده يفتل شعر شا
ربه (وزقلتـــه) هناك تشـــير

ياقوم هذا ما جرى من امر بيبرس ، ويبقى بعـده عثمان
عثمان شاربا هل (بولاق) و (طولون)
وما حشـــدت له (الجـــدعان)

ربما اضطر الشاعر الى هذا النزول بالاسلوب لانه بصورة ثورة الشعب حينما استعد لقتال الصليبيين ولكى تكون الصورة صادقة فلا بد ان تلون بالالوان الطبيعية المناسبة ولكن مقاييس الشعر الرفيع لا تعترف بهذا .

ولئن كانت الملحمة تنقصها قوة السبك أحيانا ، أو يؤخذ عليها هذا التساهل فى بعض الألفاظ والتعبيرات فان قوة العاطفة ودقة التصوير وشيوع روح الايمان وابراز الوطنية المصرية في صورة قوية واضحة ثم هذه الروح المرحة فى تصوير المجتمع المصرى فى عصر المماليك .. كل ذلك يستهوى قارىء هذه الملحمة ويجعله يحس فيها بحيوية وتجاوب مع نفسيته .

ولولا خوف الاطالة لنقلت الكثير من النماذج فانها متسعة الجوانب ولقد كان مجال الخيال هنا أرحب منه فى ملاحم السيرة النبوية غير أن الشاعر كان أيضا مقيدا فى حدود العقيدة . ونكتفى بما قدمنا . (١)

---

(١) ولهذا الشاعر غير هذه الملحمة :

(١) ملحمة «جحيم الشاعر» وهى تكشف عن روحه التصوفية .

(٢) ملحمة «ذكريات ليالى الشتاء» وهى تصور مغامرات الشاعر ايام الشباب واللهو .. وهاتان الملحمتان بالجزء الاول من ديوانه .

(٣) ملحمة أوراق الخوص وهى ملحمة وطنية يصور فيها ظلم الاقطاع وماتقاسيه الشعوب منه ثم يصور زوال هذا الاقطاع من مصر وزوال الملكية .. فى اسلوب قوى جذاب وهى بديوانه «الشروق» .

« المعلقة الاسلامية » : « أو معلقة الكعبة »

للأستاذ اليعربى محمد محمد توفيق (١) وشرح الاستاذ محمد أمين التميمي وقد ذكر فى المقدمة فكرة هذه المعلقة :

« وقبل أن أفكر جديا فى طبع (٢) هـذه المعلقة ، عرضتها على كثير من شعراء العالم العربى وأدبائه ، فكان الاجماع على الاعجاب بها ، والطرب لها ، ووصفها بانهـا أليادة اسلامية ، وكانت الرغبة فى طبعها حفظا لها من الضياع ، وكان السعى الحثيث لذلك ، حتى تم التوفيـق باخراجها الى العالم الاسلامى بهذا الثوب القشيب .

فالى أنصار المدرسة القديمة ، والى متـذوقى اللغة العربية ، والى عشاق الادب العربى والى كل مسـلم يهمه الالمام بتاريخ الكعبة ، والمسجد الحرام ، حيث يولى وجهه خمس مرات كل يوم : أقدم هذه المعلقة الاسلامية » .

وهى طراز آخر من الملاحم الشعرية الحديثة ، اذ اتجه الشاعر فيها الى التاريخ لناحية هامة ، وعرض هذا التاريخ فى شعر رصين يطرب له عشاق الادب الكلاسيكى ، وتتطلع اليه قلوب المشتغلين بالتاريخ الاسلامى فى مختلف مناحيه .

---

(١) متخرج من كلية الآداب ويقوم بالتدريس بمعهد الوثائق بهـا وهو من مواليد المدينة المنورة .

(٢) طبعت عام ٥٥ على ورق مصقول بمطبعة السعادة بالقاهرة فى ٢٤٠ صفحة وبها مجموعة الصور لمناسك الحج ومعالم الحجاز . وتبلغ أبياتها ألف بيت .

وهو لم يقتصر على سرد التاريخ بل انه ضـمن هذه المعلقة كثيرا من أحكام الحج ، وفضل العرب على غيرهم ، ومزايا الاسلام ..

وقد تضمنت هذه المعلقة :

١ ـ مقدمة .

وقد قدر لها أن تبقى ألفين من السـنين ، وعلل لماذا سلك سبيل «المدرسة القديمة » :

على جـاهلى اللفظ أبحرت آمنا
ومن لهجات العرب سقت الأحاسنا

أيمدح بيت الله بالغث ان يكن
سمين ؟ وقـد بز المكان الأماكنا

وفى جاهلى من زمان ومسلم
حياة له تروى قديما وراهنـا

وقال فى « رنمة الحج » :

حجـاج بيت الله
لا ثروة لا جــاه
الكل فى أخراه
طوبى لكم حج
فى ملبس الاحرام
دنيـا من الأقوام
سـام يؤاخى حام

والطرق ترتج

ذنب الورى مغفور
والنفس فيها نور
بيت هنا معمور

يعلو به العج

يا أيها الأبرار
صلوا على المختار
في جنة لا نار

يمضى بنا فج

٢ ـ المعلقة : وقد تضمنت العناوين الآتية :

الهام الكعبة ـ هجرة الخليل بهاجر واسماعيل ـ ـ زمزم ـ رفع القواعد من البيت ـ أصنام ابليس ، عبد المطلب ـ واعادة حفر بئر زمزم ـ ذهب الكعبة والنذر ـ العروبة فى جاهليتها ـ المعلقات على الكعبة ـ للبيت رب يحميه ـ اعادة بناء الكعبة ـ ظهور الاسلام وتحطيم الأصنام ـ تحويل القبلة ـ مناسك الحج ـ أحكام عامة وحرمات البيت ـ خاتمة ·

خادم البيت ·

وقد تضمنت هذه العناوين قصائد تختلف طولا وقصرا بحسب طبيعة موضوعها وقد نظمت جميعها على بحر واحد هو « الطويل » وقد استطاع الشاعر ان يجعل لها جميعا قافية واحدة جعل لها « الدال » روبا وقد بلغت

مجموع أبياتها ثمانمائة وخمسين بيتا ما عدا الأخيرة «خادم البيت» فقد جعل لها رويا آخر هو «الراء» وأبياتها خمسة عشر ومائة بيت .

ولعل الذى يسر للشاعر ذلك هو اختلاف الموضوعات، فهى وان كانت متسلسلة فى احداثها الا ان كل عنوان منها يمكن ان يعتبر موضوعا مستقلا .

ونعرض هنا نماذج قليلة منها :

يقول عند «ظهور الاسلام وتحطيم الاصنام :

ولما أراد الله اظهار دينه
تنزل فرقان على قلب أحمد

نبى الورى طه القريشى محتدا
وسيد أهل الأرض من سبط سيد

ثم يأخذ فى وصف النبى الكريم وقبيلته ويبين عجزه عند ايفائه حقه مهما اوتى من فصاحة وبلاغة .. ثم يبين كيف حطم النبى الأصنام وينتقل بعد ذلك الى معالجة موضوع دقيق وهو تحويل قبلة الصلاة من بيت المقدس الى الكعبة وما كان من موقف اليهود منها ..

لقبلة دين الله خبء فصاحتى
وما هذر ما قيل فى نعت ممجد

وارجو بها طبعا لدى الخلد حاليا
فقد مر من دنياى عيشى المملد (١)

---

(١) الطبع : النهر الكبير ، مر : صار مرا .

تماجدت لما صغت فيهـــا ، ولم أزل
أصـــوغ حديث الشـــاعر المتمهد
وفى جهمـــة ، والليل بالصبـــح حالم
بكيت ومن يشهد من الحب يكبد (١)
الى ان يقول : ولله شرق من جهات ومغرب ٠
ولكنما وجه الهـــدى فى الـــتزود
بمكة صـــلى النـــاس ، ثم بيثرب
الى القدس فى ساكونه المتهود (٢)

١ ـ وقد حرص الشاعر فى هذه المعلقة على اختيـــار الالفاظ الفصحى وان كانت غريبة غير متـــداولة مثل : ميداء ، متـــأبد ، مؤجـــد ، يأمد ، لديداه ، يأفد ، وبه ، أكبد ٠٠٠ فى هذه الأبيات القلائل ٠

٢ ـ والتزم قافية واحدة فى ثمانمائة وخمسين بيتا ، وهذا قد اضطره الى صوغ معانيه صياغة خاصة تغلب فيها الحرص على اختيار الالفاظ على السبك الشعرى الذى يحتاج الى رنين الشـــعر المنبثق من الاهتمام بالمعـــانى ٠ فالرنين الموسيقى للفظة « قريب » يقابله لفظة «بعيد » لا «أبعد» كما قال : «لكل قريب فى الصلاة وابعد» ولكنه حكم القافية ٠
ومن ثم فقد كان الشاعر مقيدا بامرين يحولان دون انطلاقه فى ترقيق هذا الشعر وهما : وحـــدة القافية وما

(١) الجهمة : أول تأخير الليل ويكبد : يتألم ٠
(٢) الساكوت : الكثير السكوت والمتهود هنا : المطمئن الساكن٠

يتبع ذلك من الحرص على الفاظ بعينها ثم اشاعة الكلمات العربية المهجورة ٠

وهو أمر يحمد عليه الشاعر اذا قصد تسجيل الالفاظ لاحيائها كما فعل المرحوم الشيخ محمد عبد المطلب ، وكما فعل من قبله السيد البكرى وغيره ، وكما دعا الى ذلك الاستاذ أحمد حسن الزيات فى كتابه « دفاع عن البلاغة »٠

ولكن هذا الأمر يقرب هذه المعلقة الى الشعر التعليمى ويجعل الافادة منها مقصورة على الدراسة التاريخية واللغوية ٠

وكيفما كان الأمر فانها عرضت لموضوع شائق ، يتصل بالعقائد الاسلامية ويسجل ناحية من أمجاد تاريخ العرب والمسلمين ، وأضافت الى الدراسات الاسلامية سفرا جليلا ٠٠

ملحمة عيد الغدير :

للشاعر اللبنانى بولس سلامة نشرها عام ١٩٤٨(١)

---

(١) مطبعة دار الاندلس ببيروت ٠ ويقصد بالغدير : «غديرخم» فقد روى أن النبى صلى الله عليه وسلم اجتمع بأصحابه فى الثامن عشر من ذى الحجة عام الوداع أثناء رجوعه الى المدينة عند موضع يعرف بغدير خم وخطبهم خطبة طويلة أشاد فيها الى فضل على بن أبى طالب ومما جاء فيها : «من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ٠٠ ويعتمد الشيعة العلوية اعتمادا كبيرا على ماروى فى هذه المناسبة ٠

متضمنة خلاصة لتاريخ العرب فى الجاهلية وبروز قريش بين قبائلها وظهور النبى عليه الصلاة والسـلام ثم تاريخ الامام على بن ابى طالب وتصوير المآسى التى وقعت لآل البيت على يد الأمويين ٠

وهذه الملحمة فى حوالى خمسة آلاف وخمسمائة بيت وكلها من بحر واحد هو الخفيف ولكنها قصـائد متعددة القوافى ٠٠

وقد ذكر في التصدير أن اختلاف الدين لايمنعه أن يتنـاول ناحية تاريخية تصور جزءا من تاريخ العروبة ويتحدث عن بطل من رجالات العرب ٠

ومما جاء فى التصدير عن منهجه فى نظم هذه الملحمة قوله : ومع الانطلاق الشعرى الذى حاولته ، فلقد بقيت مغلول الجناحين ، لا أستطيع أن أخلع على الواقعات من الفن الا بمقدار ، ذلك لأن الملاحم تدور على الأساطير حيث يسبح الشاعر ولا رقيب عليه الا ذوقه ٠ وكتابى هـذا محـوره التاريخ ، والتاريخ حرام على الخيـال حتى فى الحوادث العادية فكيف به عندما يستند معظمه الى الأحاديث النبوية ٠

ونكتفى هنـا بذكر نموذج من شـعر هذه الملحمة :

مما جاء فى وصف شجاعة على يوم الخنـدق وقتله عمرو بن ود :

ومشى حيــدر يــروم هصــــورا
يلتوى الأخشبان (١) قبل التوائه
أيهـــا النسر ، دونــه كــل نسر
ليس غير النجـــوم فى أجوائــــه

---

(١) الاخشـبان : جبلان بمكة .. ولهذا الشاعر ملحمة كبرى من ثمانية آلاف بيت بعنوان «عيد الرياض» اشتملت على تاريخ الامــة العربية بعامة وبيت آل سعود بخاصة .

« ملحمة الذكريات الاسلامية » :

« والرسالة النبوية المحمدية »

لمنشئها « محمد البدرى محمدين » .(١)

وأبيات هذه الملحمة خمسون وأربعمائة بيت ، وقد نظمها الشاعر على طريقة المربعات واختار لها بحرا واحدا هو الرمل ، وقافية موحدة للمربع هى الهمزة ·

وقد تضمنت صورة لحياة الجاهلية ثم ذكرى مولد الرسـول الكريم وبعثته والاسراء والهجـرة ثم الغزوات وانتشار الاسلام فى أكثر بقاع العالمين ·

وقد جعلها قصـائد لكل منهـا عنـوان ، وختم كل موضوع بهذا المقطع : جددواالذكرى لخير الأنبياء · ماعدا آخر بيت فقد ختمه بقوله : «خلدوا الذكرى لخير الأنبياء» ·
قال فى المطلع :

جددوا الذكرى لخير الأنبيـاء
من لـداء الشرك وافى بالدواء
وبـدا فى ظلمـات فأضـاء
وبه الأرض استنارت والسماء

(١) من أهــالى دمياط وهى مطبوعة فى ١٢ ربيع الاول من عام ١٣٦٦ ومهداة الى مقام الرسول صـلى الله عليه وسـلم فى ذكرى ميلاده .

ومما جاء فى قصيدة انتشار دعوة الاسلام :

شـمل الله البرايا بهداه
ايقنوا ان ليس معبودا سـواه
خضعوا للدين والكل اقتفاه
لم يعد فى العقل عن رشد غباء
وابتنى الدنيا بنـاء من جديد
فعلا الصرح ، وحاشا أن يميد
لبنات الحق أقـوى من حـديد
وبنـاء الله يعـلو عن فنـاء

وتعتبر الملحمة تلخيصا للسيرة النبوية وآثار الاسلام بأسلوب شـعرى بعيد عن التعقيد اللفظى • وطبيعى أن الشاعر مقيد فى خياله بالعقيدة الاسلامية كغيره من شعراء المطولات •

ملحمة الثورة (١)

للاستاذ على زهران • وقد رأيت الاشارة الى هـذه الملحمة لأهمية موضوعها وطولها اذ تقع فى تسعين صفحة تسـجل أعمال ثورتنـا المجيدة من يـوم قيامها الى نهاية ١٩٥٧ •

وهى صورة لأدبنا الشـعبى الجاد الذى ينبغى أن تعنى بنشره الاذاعة والتليفزيون لأنه أجدى من كثير مما

(١) مطبعة الشبكشى بالازهر ١٩٥٧ •

يذاع من الأغانى العاطفية الرخيصة ٠

وقد نظمها مقطوعات زجلية ، ولذلك لم أر داعيا لعرض نماذج منها لأنها لا تدخل فى باب الشعر الفنى من حيث نسجها ولغتها ٠ اما موضوعها وأفكارها فغاية فى الأهمية ، ونحن الآن قد اتجهنا الى الاعتزاز بفنوننا الشعبية المختلفة ، ومن الانصاف ألا نغفل منها الناحية الأدبية ٠

ملحمة الشعر التاريخية فى ثورة الجيش التحريرية :

للأستاذ محمد البندارى (١)

وعلى الرغم من أن هذه « الملحمة » عبارة عن قصيدة واحدة من مائة وعشرين بيتا الا أنها صورت فترة دقيقة من مراحل نهضة مصر الحديثة ، وأثبتت لرجال الجيش فضلهم ٠

وقد تضمنت لمحة عن أمجاد مصر السالفة وعظمتها فى التاريخ ثم تصويرا لما كانت عليه أحوال البلاد قبل الثورة ثم وثبة الجيش وعزل الملك ثم زوال عهد الاقطاع ، وتحديد الملكية ، والاتجاه الى النهضة الكبرى ، واستنهاض همم أبناء العروبة ٠

وقد نظمها على بحر واحد هو البسيط وقافية واحدة فى شعر رصين يفيض حماسة بعيد عن غريب الألفاظ ٠

---

(١) كان مدرسا ، ويعمل بادارة الدعاية والارشاد الاجتماعى ..

ومما جاء فيها عن وثبة الجيش بعد تصوير العهد الغابر :

وما دروا آن فى مصر أشاوسة
هم معقل الأمل الباقى بواديها

هم الجنود:جنود الجيش قد نهضت
بالليل فى غسق الأسحار تحميها

والعدل ، والرفق ،والاحسان ديدنها
ورفع شأن الحمى أسمى مراميها

ومما جاء فى استنهاض همم العرب :

كم بالعروبة من أهـــوال أندلس
وكم مآس تتالت فى أراضيهـــا

فيابنى العرب:ردوا العار واقتحموا
عرائن الأسد ان بانت عواديها

فى مسمع النجم عنكم كل صالحة
وفى يمين العلا منكم هواديهـــا

وكم لكم يا حماة الضاد من نعم
على العباد تسامت فى مبانيهـــا

سودوا البرايا كما سادت أوائلكم
فأنتم الأمن للدنيا ومن فيهـــا

الخاتمة

وبعد :

فعلى ضوء ما قدمناه من دراسات ، وما عرضناه من نماذج فى هذا الكتاب نستخلص النتائج الآتية :

١ ـ أن لفظ « ملحمة » لا يقتصر اطلاقه على ما تنطبق عليه كل خصائص ملحمة هوميروس . بل انه يطلق على كل عمل أدبى فى ميدان الشعر القصصى الذى يصور حياة الناس وبطولاتهم ومعاركهم .

ومن ثم ، فان كل ما ورد فى الشعر العربى من قصائد طويلة أو من « مجموعات من القصائد » فى موضوع واحد تصور جوانب من تاريخ الأمة العربية ، وصراعها فى معترك الحياة ، وحروبها .. أو تتحدث مثلا عن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو عن بطولات أفراد .. كل ذلك يعتبر « ملاحم » .

٢ ـ أن الملحمة « عمل أدبى كبير » يمكن أن يقوم به شاعر واحد أو أن يشترك فيه شعراء عديدون .

ومن ثم ، فان قصائد البطولات والمعارك العربية سواء فى الجاهلية أو الاسلام ، تعتبر أجزاء من ملاحم

يمكن تنسيقها واخراج ملاحم عربية كبيرة منها .

وكــذلك يمكن لشــعرائنا المعاصرين أن يتعاونوا في اخراج ملحمة كبيرة تصور نضال الامة العربية ضد الاستعمار الأوربي في السنوات العشر من عمر ثورتنا المباركة .

وعلى ذلك ، فانا لا نقول مع القائلين : « ان الأدب العربي خلو من الملاحم » .

بل نقول : انها قضية من قضايا كثيرة جائرة رمي بها الأدب العربي حين زعم الزاعمون « أن هذا الأدب كانت له قيمة في عصره القديم ، ويجب أن يعدل عنــه الى أدب جديد يستمدونه من الأدب الأوربي والحضارة الأوربية » (١)

وان في النماذج التي سقناهـــا ، لما يكشف عن مقدرة الشعراء العرب على انشـــاء الملاحم ، ويبين ان الشعر العربي لا تنقصـــه الملحمة ، وأن عدم حديث الشعراء العرب عن معارك الآلهة كما فعل هوميروس لا يضير الشــعر العربي في شيء ، ولا يكون ســببا في الحكم بخلو هذا الشعر من الملاحم .

والله ولي التوفيق .

---

(١) راجع «من حديث الشعر والنثر» للدكتور طـه حسين ص ١٤/١٥ .

المراجع

مقدمة الالياذة لبطرس البستانى طبعة ١٩٠٤ .

لسان العرب ج ١٦ المطبعة الأميرية ١٣٠٢

مقدمة ابن خلدون طبعة المكتبة التجارية

تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ج١

الأدب الجاهلى للدكتور طه حسين

من حديث الشعر والنثر للدكتور طه حسين طبعة المعارف .

النابغة الذبيانى للأستاذ عمر الدسوقى الطبعة الثانية .

الفتوة عند العرب ـ للأستاذ عمر الدسوقى .

شوقى ـ شعره الاسلامى للدكتور ماهر حسن .

اتجاه الموجات البشرية فى جزيرة العرب ـ للسيد محب الدين الخطيب .

قصة الحضارة فى العالم ـ تأليف ديورانت ـ وترجمة محمد بدران ـ الجزء الثانى من المجلد الأول .

بيئة العراق ـ للدكتور حسن عون .

تاريخ القصة والنقد ـ للأستاذ السباعى بيومى

نزهة الألبا فى تاريخ النحاة الأدبا ـ لابن الانبارى

جمهورية أفلاطون ـ ترجمة حنا خباز ـ الطبعة الثالثة .

فن الشعر لأرسطو ـ ترجمة عبد الرحمن بدوى ـ طبعة المعارف .

أدب الملاحم والملحمة العربية للدكتور زكى المحاسنى (محاضرة ألقاها بالأزهر عام ١٩٦٠)

العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٤ ـ طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر .

الذخيرة لابن بسام ـ طبعة كلية الآداب (المجلد الثانى القسم الأول)

جمهرة أشعار العرب لأبى يزيد القرشى (مخطوط ١٤١ بدار الكتب)

كشف الغمة فى مدح سيد الأمة ـ للبارودى ـ مطبعة الجريدة ١٣٢٧ .

رشيد رضا أو اخاء أربعين عاما ـ للسيد شكيب أرسلان .

الياذة محرم ـ مخطوط مصور بدار الكتب برقم (٢٩٤٦٨ ب) ـ أربعة أجزاء

دراسات فى الشعر العربى المعاصر ـ للدكتور شوقى

ضيف ـ طبعة الخانجى
مذكرات للأستاذ عبد المقصود عبده المدرس الأول بوزارة التربية والتعليم ٠
قواعد النقد الأدبى لآبر كرومبى ـ ترجمة الدكتور محمد عوض ٠
أصداء الدين فى الشعر المصرى الحديث ـ دكتور سعد الدين الجيزاوى ـ نهضة مصر ٠
ملحمة أمير الأنبياء للأستاذ عامر بحيرى ـ طبعة ١٩٥٤ ٠
محمد فى الأدب المعاصر للدكتور أحمد كمال زكى وفاروق خورشيد ٠
ملحمة السماوات السبع للأستاذ كامل أمين ـ مطبعة الشبكشى ١٩٥٨ ٠
المعلقة الاسلامية ـ للأستاذ اليعربى محمد يعقوب مطبعة السعادة ١٩٥٥ ٠
ملحمة عيد الغدير ـ للشاعر بولس سلامة ـ دار الأندلس ببيروت سنة ١٩٤٨ ٠
ملحمة عيد الرياض ـ للشاعر بولس سلامة ـ طبعة بيروت ١٩٥٥ ٠
ملحمة الذكريات الاسلامية للأستاذ محمد البدرى ـ مطبوعة بدمياط ٠

ملحمة الثورة للأستاذ على زهران ـ مطبعة الشبكشى ١٩٥٧ .

ملحمة الشعر التاريخية فى ثورة الجيش التحريرية ـ ١٩٥٢ (للأستاذ محمد البندارى)

الدوريات

جريدة الأفكار العدد ٢٥٢٠ مايو سنة ١٩١٨

جريدة المؤيد عدد ٢٢ مارس سنة ١٩١٠

الحديقة ـ للسيد محب الدين الخطيب العدد ١٢

الحديقة ـ للسيد محب الدين الخطيب العدد ١٣

جريدة الصدق ـ بدمنهور العدد ٤٤٤ ـ يوليـــة ١٩٤٢

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر
بالقاهرة

ملتزم التوزيع
في الجمهورية العربية المتحدة وجميع أنحاء العالم
الشركة القومية للتوزيع

مكتبات الشركة بالجمهورية العربية المتحدة

الفرع	العنوان	التليفون / المدينة
١ ـ فرع شريف	٣٦ شارع شريف	تليفون ٤٠٠١٢ القاهرة
٢ ـ فرع ٢٦ يوليو	١٩ شارع ٢٦ يوليو	٥٥٠٣٢ القاهرة
٣ ـ فرع ميدان عرابي	٥ ميدان عرابي	٤٦٣٨٣ القاهرة
٤ ـ فرع المبتديان	١٣ شارع محمد عز العرب	٢١١٨٧ القاهرة
٥ ـ فرع الجمهورية	٢٢ شارع الجمهورية	٩١٠٧٤٢ القاهرة
٦ ـ فرع عابدين	١٤ شارع الجمهورية	٩١١٢٢٣ القاهرة
٧ ـ فرع الحسين	ميدان الحسين	
٨ ـ فرع الجيزة	١ ميدان الجيزة	٨٨٣١١ القاهرة
٩ ـ فرع أسوان	السوق السياحي	٢٩٣٠ أسوان
١٠ ـ فرع الإسكندرية	٤٩ ش سعد زغلول	٢٥٩٢٥ الإسكندرية
١١ ـ فرع طنطا	ميدان الساعة	٢٥٩٤ طنطا
١٢ ـ فرع المنصورة	ميدان المحطة	
١٣ ـ فرع أسيوط	شارع الجمهورية	

مكتبات الشركة خارج الجمهورية العربية المتحدة

الوكيل	العنوان	البلد
١ ـ مركز توزيع الجزائر	شارع بن مهيدي العربي رقم ١١ مكرر	الجزائر
٢ ـ مركز توزيع لبنان	شارع دمشق	بيروت
٣ ـ مركز توزيع العراق	ميدان التحرير	بغداد
٤ ـ عبد الرحمن الكيالي	شارع ٢٩ أيار ـ دمشق	سوريا
٥ ـ الشركة العربية للتوزيع	ص.ب رقم ٤٢٢٨ بيروت	لبنان
٦ ـ قاسم الرجب	مكتبة المثنى ـ بغداد	العراق
٧ ـ رجا العيسى	وكالة التوزيع ـ عمان	الأردن
٨ ـ عبد العزيز العيسى	دار التوزيع ص.ب ١٥٧١	الكويت
٩ ـ وكالة المطبوعات	الكويت	
١٠ ـ دار القلم	صنعاء ـ تعز	
١١ ـ مكتب الوحدة العربية	شارع عمرو بن العاص ـ ليبيا	بنغازي
١٢ ـ محمد بشير الفرجاني	٥٣ شارع عمرو بن العاص	طرابلس
١٣ ـ الشركة الوطنية للتوزيع		تونس
١٤ ـ وكالة الأهرام	شارع الرشيد	عدن
١٥ ـ المكتبة الوطنية	المنامة ـ الخليج العربي	البحرين
١٦ ـ مكتبة العروبة	ص.ب ٤٢ و ٩٤	الدوحة
١٧ ـ عبد الله حسن الرستماني	المكتبة الأهلية ص.ب ٢٦١	دبي/عمان
١٨ ـ المكتبة الحديثة	ص.ب ٢٧	مسقط
١٩ ـ أحمد سعيد سعاد	المكتبة الوطنية ص.ب ٢٥	المكلا
٢٠ ـ مكتبة دار القلم	شارع عبد الغني ميدان التحرير	صنعاء
٢١ ـ علي إبراهيم بشير		أسمرة
٢٢ ـ عبد الله قاسم الحرازي		أديس أبابا
٢٣ ـ مكتبة ستر		مقديشو
٢٤ ـ عبد الله غانم محمد		ممباسا
٢٥ ـ مكتبة توزيع المطبوعات العربية		لندن
٢٦ ـ المكتب التجاري الشرقي		سنغافورة
٢٧ ـ مكتبة مصر		الخرطوم
٢٨ ـ مكتبة النيل		وادي مدني
٢٩ ـ زكي جرجس بطليوس	ص.ب رقم ١٥٥	الخرطوم
٣٠ ـ إبراهيم عبد القيوم	مكتبة القيوم ص.ب ١٨٠	بور سودان
٣١ ـ عوض الله محمود دبورة	مكتبة دبورة ص.ب ٢٤	عطبرة
٣٢ ـ عيسى عبد الله	المكتبة الوطنية ص ٢٤٥	وادي مدني
٣٣ ـ مصطفى صالح	ص.ب ٤٤	كوستي

أسعار البيع للجمهور في الدول العربية

سوريا ٣٠ قرش سوري ـ لبنان ٣٠ قرش لبناني ـ الأردن ٣٠ فلس ـ العراق ٣٠ فلس ـ الكويت ٤٠ فلس ـ السودان ٣٠ مليم ـ ليبيا ٣٠ مليم ـ قطر ٥٠ درهم ـ البحرين ٥٠ فلس ـ عدن ٧٥ سنت ـ أديس أبابا ٣٠ سنت ـ أسمرة ٣٠ سنت ـ الجزائر ٥٠ سنتيم

المكتبة الثقافية

أول مجموعة من نوعها
تحقق اشتراكية الثقافة
تيسر لكل قارئ أن يقيم
فى بيته مكتبة جامعة
تحوى جميع ألوان المعرفة
بأقلام أساتذة ومتخصصين

يشرف على السلسلة
الدكتور شكرى محمد عياد

*

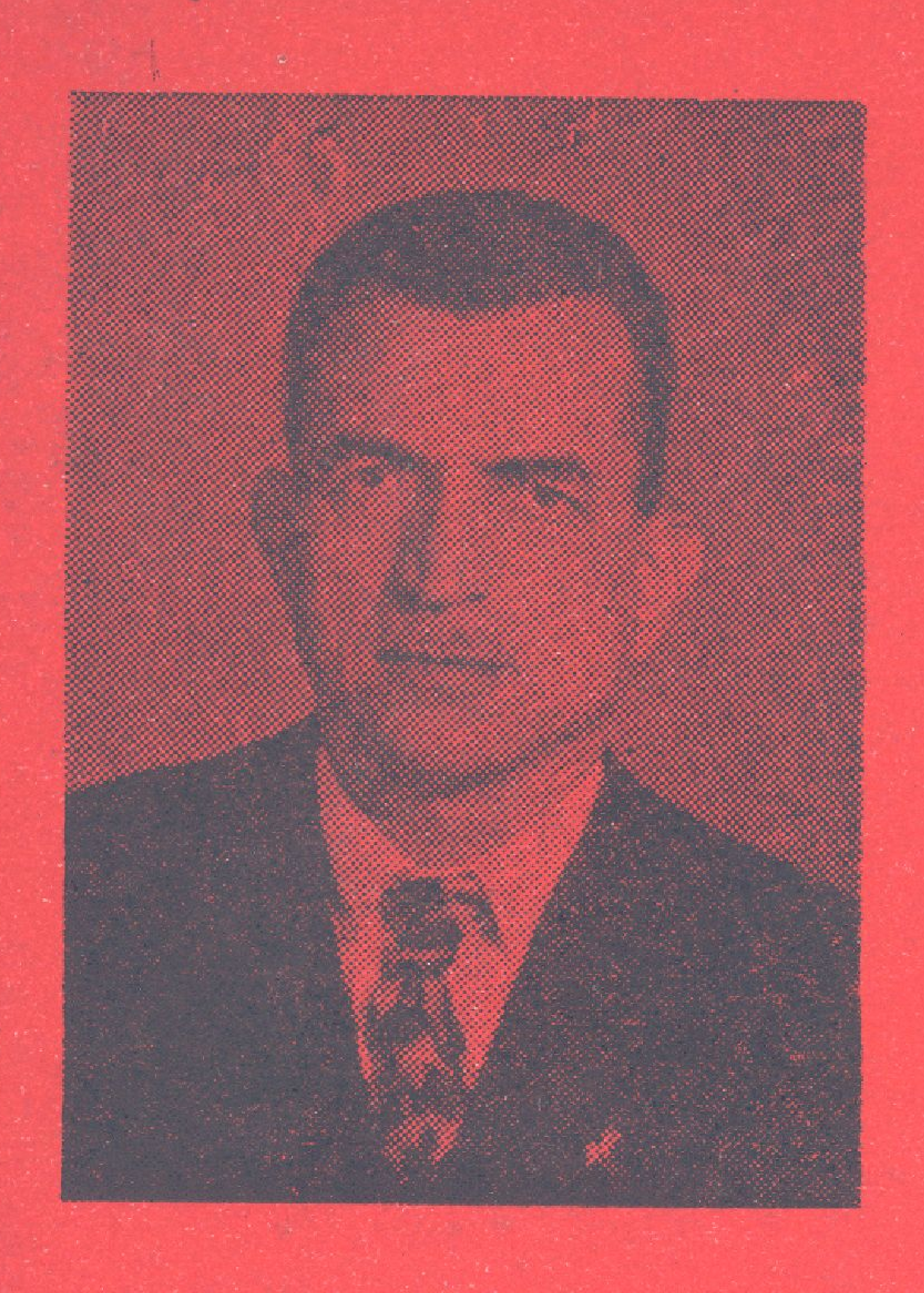
العدد القادم

معارك وخطوط دفاعية فى جسمك

للدكتور عبد المحسن صالح

*

طبع بمطابع الدار



د. سعد الدين محمد الجيزاوى

أستاذ الأدب العربى بكلية المعلمين بالقاهرة . من مواليد اسوان عام ١٩٠٩ ، تخرج فى دار العلوم عام ١٩٣٩ واشتغل بالتدريس . حصل على دبلوم الدراسات العليا من وزارة التربية والتعليم ، ثم الماجستير ، فالدكتوراه بمرتبة الشر[ف] الأولى من جامعة القاهر[ة] .

له مؤلفات فى الأد[ب] ... الاسلامية مثل : العـ... الشعر الحديث ، من ... التربوية ، القومية ا... أحمد محـرم . ... فى البطولات العربية ... وعديد من المقالات فى ... والثقافة ومنبر الاسلا[م] ...